# الأنوار ٣٤

مجلّة إسلامية، ثقافية، دعوية، علمية

تصدرها جامعة أنوار العلوم خيرآباد، تايباد، خراسان

السنة الحادية عشرة، الرقم ٣٤، محرم الحرام ١٤٤٥


## أنا سُني حسيني، ما الذي أثار فيكم العجب؟!

## البوزجاني المهندس، الفلكي، الرياضي

## اليهود في مرآة القرآن

## عجبًا لأمر المومن!

## أثر الحج في النفس والحياة

عن عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «لَيَأْتِيَنَّ عَلَى أُمَّتِي مَا أَتَى عَلَى بَنِي إِسْرائِيلَ حَذْوَ النَّعْلِ بِالنَّعْلِ، حَتَّى إِنْ كَانَ مِنْهُمْ مَنْ أَتَى أُمَّهُ عَلَانِيَةً لَكَانَ فِي أُمَّتِي مَنْ يَصْنَعُ ذَلِكَ، وَإِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ تَفَرَّقَتْ عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ مِلَّةً، وَتَفْتَرِقُ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ مِلَّةً، كُلُّهُمْ فِي النَّارِ، إِلَّا مِلَّةً وَاحِدَةً». قالوا: ومن هي يا رسول الله؟ قال: «مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي»

سنن الترمذي/ أبواب الإيمان عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- /باب: ما جاء في افتراق هذه الأمة

عن أبي سعيد -رضي الله عنه- أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: «لَتَتَّبِعُنَّ سَنَنَ مَنْ قَبْلَكُمْ شِبْرًا بِشِبْرٍ، وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، حَتَّى لَوْ سَلَكُوا جُحْرَ ضَبٍّ لَسَلَكْتُمُوهُ». قلنا: يا رسول الله، اليهود والنصارى؟! قال: «فَمَنْ؟».

صحيح البخاري/ كتاب: أحاديث الأنبياء صلوات الله عليهم/ باب ما ذكر عن بني إسرائيل

# مجلّة الأنوار

مجلّة إسلامية، ثقافية، دعوية، علمية
تصدر من جامعة أنوارالعلوم خيرآباد ـ تايباد
**المشرف العام:**
سماحة الشيخ مولانا عبدالمجيد رجبعلي زادة
**رئاسة التحرير:**
الأستاذ عبدالواحد مؤمني (علي بائي)

أثر الحج في النفس والحياة

احذر مفتي

اليهود في مرآة القرآن

ماذا نجيب ربنا في أموال المسلمين؟

## من أهمّ شروط النّشر في المجلّة:

- ✓ أن يوثّق البحث علميًا، بذكر المصادر، والمراجع، الّتي اعتمدها الباحث مع ذكر رقم الآيات القرآنيّة، وأسماء السّور، وتخريج الأحاديث.
- ✓ يفضّل أن يكون البحث يشير إلى تاريخ خراسان ـ رجالها وأماكنها التّاريخيّة ـ، ويتسم بإثارة الهمم وبعث الرّجاء في النفوس نحو الأهداف المنشودة وإعادة المجد لخراسان.
- ✓ أن يهتم البحث بمعالجة القضايا المعاصرة، ومشكلاتها، ويسهم بالتحصين الثقافي والتغيير الحضاري، وترشيد الصحوة، في ضوء القيم الإسلاميّة.
- ✓ أن يكون البحث بخط واضح، ويفضّل أن يكون مكتوبا على آلة الكتابة، وأن لايزيد عن ثلاث صفحات A4 بفونت 14، وتُرسل السّيرة الذاتيّة والإجازات العلميّة لصاحب البحث.
- ✓ أن يتسم بالأصالة، والإحاطة والموضوعيّة، والمنهجيّة.
- ✓ أن يبتعد عن إثارة مواطن الخلاف المذهبي، والسّياسي، ويؤكّد على عوامل الوحدة والاتّفاق.

# محتويات هذا العدد

**اقرأ واعتبر في هذه القصة التي توحي الإيمان واليقين** / عبد الواحد عليبائي ـــــ ٢
**اليهود في مرآة القرآن** / مجتبى أمتي ـــــ ٤
**البوزجاني المهندس، الفلكي، الرياضي** / عبد الغفار ميرهادي ـــــ ٦
**سير اعتناق الإيرانيين الإســـــلام؛ من البداية إلى الامتداد (٢)** / حسين سليمان بور / التعريب: إلياس نظري ـــــ ٨
**أنا سُني حسيني، ما الذي أثار فيكم العجب؟!** / قاسم حسيني ـــــ ١١
**ماذا نجيب ربنا في أموال المسلمين؟** / نعيم فاضلي ـــــ ١٢
**إذ أعجبتكم كثرتكم** / عبد الحميد أميري ـــــ ١٤
**نظرة إلى حديث: خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا** / احمد فقهي ـــ ١٧
**احذر مفتي** / ميلاد عبادي نيا ـــــ ١٩
**صبرا آل ياسر!** / عبد الحميد أميري ـــــ ٢٠
**أثر الحج في النفس والحياة** / للطالب: محمد مياخيل ـــــ ٢١
**مكائد فاشلة** / للطالب: عبد الله عيدي زادة ـــــ ٢٣
**منزلة المرأة في حضارتي الشرق والغرب** / للطالب: عبد الرحمن سعادتي ـــــ ٢٥
**نعمة لا نقمة** / للطالب: محمد عادل بالش زر ـــــ ٢٦
**رحلة إلى تركمن صحراء** / للطالب: سيد محمد ماري ـــــ ٢٨
**المخرج من الظروف القاسية للأمة المسلمة** / للطالب: دانيال درويشي ـــــ ٣٠
**طريق مسهل إلى الجنة** / للطالب: عبد البصير شهيدي ـــــ ٣٢
**أسلوب النجاح في المطالعة** / للطالب: عرفان طاهرنيا ـــــ ٣٤
**رسالة إلى أمي** / للطالب: عبد المجيد حبيبي ـــــ ٣٥
**عجبًا لأمر المومن!** / للطالب: علي صفايي ـــــ ٣٦

**المراسلات:**
**إيران ـ خراسان ـ تايباد ـ خيرآباد ـ جامعة أنوارالعلوم، مجلة الأنوار.**
**الموقع** : WWW.ANVARWEB.NET
Email:al_anvar@anvarweb.net:

# اقرأ واعتبر في هذه القصة التي توحي الإيمان واليقين

عبد الواحد عليبائي

الحمدلله رب العالمين، وصلى الله وسلم على أفضل المرسلين، الذي أُرسل بشيرا ونذيرا للعالمين، وعلى آله وصحبه الذين كانوا بآيات الله موقنين، وبعد: فان حديثنا اليوم دراسة قصة إيمانية رائعة، دراسة واقعية وتحليلية عن واقع التاريخ يتجلى لنا من خلالها كالشمس في رابعة النهار كيف جعل الله كلمة الذين كفروا السفلى، وكلمته هي العليا.

و اليكم القصة:

في أيام المحنة والشدة قامت عصابة من أهل الحق لتدافع عن عقيدتها، وتذب عن حرماتها ومقدساتها عن كل ما يشينها. هذه العصابة عاشت في مكة حينًا من الدهر، وذاقت المرارة والمحنة ولم تهن عزائمها حتى تجهزت للسفر إلى منطقة لا يرحل المسافر إليها للتنزه والتفرج، ليفر بديتها وعقيدتها ولا يعود إلى حديث بدأ ولا يعود خالي الوفاض صفر اليدين، هذه المنطقة تعرف في التاريخ باسم الحبشة. والقصة كما جاء في كتاب أسباب النزول للنيسابوري:

لما هاجر جعفر بن أبي طالب وأناس من أصحاب النبي -صلّى الله عليه وسلّم- إلى أرض الحبشة واستقرت بهم الدار، وهاجر النبي -صلّى الله عليه وسلّم- إلى المدينة، وكان من أمر بدر وما كان اجتمعت قريش في دار الندوة وقالوا: إن لنا في الذين عند النجاشي من أصحاب محمد -صلّى الله عليه وسلّم- ثأرا ممن قتل منكم ببدر، فاجمعوا مالا وأهدوه إلى النجاشي لعله يدفع إليكم من عنده من قومكم، ولينتدب لذلك رجلان من ذوي رأيكم، فبعثوا عمرو بن العاص وعمارة بن أبي معيط معهما الهدايا الأدم وغيره، فركبا البحر حتى أتيا الحبشة فلما دخلا على النجاشي سجدا له وسلما عليه وقالا له إن قومنا لك ناصحون شاكرون، ولأصحابك محبون، وإنهم بعثونا إليك لنحذرك هؤلاء الذين قدموا عليك؛ لأنهم قوم رجل كذاب خرج يزعم أنه رسول الله، ولم يتابعه أحد منا إلّا السفهاء، وإنا كنا قد ضيّقنا عليهم الأمر، وألجأناهم إلى شعب بأرضنا لا يدخل عليهم أحد، ولا يخرج منهم أحد، فقتلهم الجوع والعطش، فلما اشتد عليه الأمر بعث إليك ابن عمه ليفسد عليك دينك وملكك ورعيتك، فاحذرهم وادفعهم إلينا لنكفيكم. قال: وآية ذلك أنهم إذا دخلوا عليك لا يسجدون لك ولا يحيونك بالتحية التي يحييك بها الناس؛ رغبة عن دينك وسنتك.

قال: فدعاهم النجاشي فلما حضروا صاح جعفر بالباب: يستأذن عليك حزب الله تعالى، فقال النجاشي: مُروا هذا الصائح فليُعد كلامه. ففعل جعفر، فقال النجاشي: نعم فليدخلوا بأمان الله وذمته.

فنظر عمرو إلى صاحبه فقال: ألا تسمع كيف يرطنون بحزب الله وما أجابهم به الملك فساءهم ذلك. ثم دخلوا عليه فلم يسجدوا له. فقال عمرو بن العاص: ألا ترى أنهم يستكبرون أن يسجدوا لك؟! فقال لهما النجاشي: ما منعكم أن تسجدوا لي وتحيوني بالتحية التي يحيينني بها من أتاني من الآفاق؟! قالوا: نسجد لله الذي خلقك وملّكك.

إنما كانت تلك التحية لنا ونحن نعبد الأوثان، فبعث الله فينا نبيا صادقا، فأمرنا بالتحية التي رضيها الله وهي السلام، تحية أهل الجنة. فعرف النجاشي أن ذلك حق وأنه في التوراة والإنجيل. قال: أيكم الهاتف يستأذن عليك حزب الله؟ قال جعفر: أنا. قال: فتكلم قال: إنك ملك من ملوك الأرض من أهل الكتاب، ولا يصلح عندك كثرة الكلام ولا الظلم، وإنما أحب أن أجيب عن أصحابي، فمُر هذين الرجلين فليتكلم أحدهما، ولينصت الآخر فتسمع محاورتنا. فقال: عمرو لجعفر: تكلم. فقال جعفر للنجاشي: سل هذين الرجلين أعبيد نحن أم أحرار؟! فإن كنا عبيدا قد أبقنا من أربابنا فردنا عليهم. فقال النجاشي: أعبيد هم أم أحرار؟ فقال: بل أحرار كرام. فقال النجاشي: نجوا من العبودية.

فقال جعفر: سلهما هل أرقنا دما بغير حق فيقتص منا. فقال عمرو: لا ولا قطرة.

قال جعفر: سلهما هل أخذنا أموال الناس بغير حق فعلينا قضاؤها. قال النجاشي: إن كان قنطارا فعليّ قضاؤه. فقال عمرو: لا ولا قيراط. فقال النجاشي: فما تطلبون منهم؟! قال: كنا وإياهم على دين واحد وأمر واحد على دين آبائنا، فتركوا ذلك وابتعوا غيره، فبعثنا قومنا لتدفعهم إلينا. فقال النجاشي: وما هذا الدين الذي كنتم عليه والدين الذي اتبعوه. فقال جعفر: أما الدين الذي كنا عليه فهو دين الشيطان. كنا نكفر بالله ونعبد الحجارة، وأما الذي تحوّلنا إليه فهو دين الله الإسلام، جاءنا به من عند الله رسول، وكتاب مثل كتاب ابن مريم موافقا له. فقال النجاشي: يا جعفر تكلمت بأمر عظيم فعلى رسلك، ثم أمر النجاشي بضرب الناقوس فضرب، فاجتمع إليه كل قسيس وراهب، فلما اجتمعوا عنده. قال النجاشي: أنشدكم الله الذي أنزل الإنجيل على عيسى هل تجدون بين عيسى وبين يوم القيامة نبيا مرسلا. قالوا: اللهم نعم! قد بشرنا به عيسى. فقال: من آمن به فقد آمن بي ومن كفر به فقد كفر بي.

فقال النجاشي لجعفر: ماذا يقول لكم هذا الرجل وما يأمركم به وما ينهاكم عنه؟ فقال: يقرأ علينا كتاب الله، ويأمرنا بالمعروف وينهانا عن المنكر، ويأمرنا بحسن الجوار وصلة الرحم وبر اليتيم، ويأمرنا أن نعبد الله وحده لا شريك له فقال له: اقرأ علي مما يقرأ عليكم فقرأ عليه سورة العنكبوت والروم، ففاضت عينا النجاشي وأصحابه من الدمع. وقالوا: زدنا من هذا الحديث الطيب! فقرأ عليهم سورة الكهف، فأراد عمرو أن يُغضب النجاشي فقال: إنهم يشتمون عيسى وأمه. فقال النجاشي: فما تقولون في عيسى وأمه. فقرأ عليهم سورة مريم. فلما أتى على ذكر مريم وعيسى رفع النجاشي من سواكه قدر ما يقذى العين وقال: والله ما زاد المسيح على ما تقولون هذا.

ثم أقبل على جعفر وأصحابه فقال: اذهبوا فأنتم سيوم بأرضي [يقول:] آمنون من سبّكم أو أذاكم غرِم.

ثم قال: أبشروا ولا تخافوا فلا دهورة اليوم على حزب إبراهيم. فقال عمرو: يا نجاشي ومن حزب إبراهيم؟ قال: هؤلاء الرهط وصاحبهم الذي جاءوا من عنده ومن اتبعهم. فأنكر ذلك المشركون وادّعَوا دين إبراهيم. ثم رد النجاشي على عمرو وصاحبه المال الذي حملوه وقال: إنما هديتكم إلى رشوة فاقبضوها! فإن الله ملكني ولم يأخذ مني رشوة. قال جعفر: فانصرفنا فكنا في خير جوار وأنزل الله عز وجل في ذلك اليوم على رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم- في خصومتهم في إبراهيم وهو في المدينة: «إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْراهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهذَا النَّبِيُّ، وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِيَن».

# اليهود في مرآة القرآن

مجتبى أمتي

كتاب الله القرآن لم يهمل جانبًا من جوانب الخير إلا وعني به عناية بالغة حتى يستنير طريق الهدى للمهتدي به ولا يزيغ، كما قال: «إِنَّ هَـٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ»

ومن أحسن صنائع القرآن وأبرز موضوعاته الخلابة هو التذكير بالأعداء، وتبيين مكائدهم، وطرق التخلص منها.

لا يلبث المتأمل في الآيات في هذا الصدد إلا وهو يستشعر أن اليهود من أخطر الأعداء، وأشدهم تهديدا لتشكيك المسلمين في دينهم ونبيّهم -صلى الله عليه وسلم-. وهم في أطوار الحياة ومجالاتها المختلفة لم يفوّتوا فرصة، بل استغلوها لخَبال المسلمين بسبب داء الحسد الذي حملهم على كثير من الإقدامات السلبية ضدّ الإسلام، كما قال الله تعالى: «وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ».

لما قرأوا في «أشعياء نبي» -من كتبهم المقدسة- أن نبيًا في آخر الزمان سيُبعث، وحانَ وقته، يستفتحون به على الأوس والخزرج، ولما بدا لهم أن نبي الله خرج من مكة ومن قريش ازدادوا حسدا، فأنكروه، وحاربوه؛ لأن اليهود تزعم أنها هي الشعب المختار. قال الله تعالى: «وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِندِ اللهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُم مَّا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ، فَلَعْنَةُ اللهِ عَلَى الْكَافِرِينَ».

والقرآن بذل جهودًا جبارة ليفضح اليهود في مكائدهم وتزويراتهم الدنسة، فها هي اليهود تريد بثّ الشبهات بين المسلمين حتى يرتدّوا عن دينهم؛ اذ قال الله تعالى: «وَقَالَت طَّائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمِنُوا بِالَّذِي أُنزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَجْهَ النَّهَارِ وَاكْفُرُوا آخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ». وأيضًا قال: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تُطِيعُوا فَرِيقًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ». وأيضًا قال: «قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللهِ مَنْ آمَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجًا وَأَنتُمْ شُهَدَاءُ وَمَا اللهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ».

واليهود عبر التاريخ الإسلامي لم تدّخر جهدا في التشكيك والتضليل، بل ونرى في العصر الراهن أنهم بواسطة القنوات والأقمار الفضائية، وطبع الكتب المسمومة يتقدمون نحو هدفهم المنشود، واستغلّوا جهل الأمة بالكتاب والسنة، ونبيّهم -صلى الله عليه وسلم-. وتاريخهم المجيد، وفعلوا فَعلتهم التي فعلوها، وحركاتُ الاستشراق التخريبية واسعة النطاق، عميقة الجذور التي أسفرت عن ضحايا من أبناء المسلمين، وشبابهم المثقّفين، والتي تقودها اليهودية والمسيحية ضغثٌ على إبالة.

**اليهود وتكوين الجوّ بصالحها:**

اليهود بكياسة عديمة النظير، وتصرّف الجوّ الاستعاري، وكتمان الحقائق التاريخية، والكذب، والبهتان استطاعت أن تسخّر عقول العالمين، ومع الأسف عقول المسلمين غير الناضجة، والشركات اليهودية التي تصنع الأفلام والمسلسلات في «هاليوود» وتصوّر عن المسلمين جيلا إرهابيًّا متخلّفًا

لا يعرف الرحمة والهوادة لها تأثير بالغُ في الخلق الجوّ المعاكس ضدّ المسلمين، زد إلى ذلك نشر الأفلام والصور الساخرة عن المرأة؛ لسلب الفكرة السليمة من الناس، واستعبادهم من هذا الطريق، وجرّهم إلى المادّية المحضة والحياة الدنيئة حتى لا تبقى لهم قوّة ولا حرة، وينسون جنايات اليهود ضدّ البشرية، لا سيما في فلسطين المحتلة. قال الله تعالى: «إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِن بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ».

**اليهود والتعليم:**

اليهود عرفت أن أسرع الطرق وأحكمها للسيطرة على العالم هو أن تملك زمام التعليم بيدها، وتخرّج رجالًا يحملون الإسلام اسمًا واليهود فكرة، ومن ثمّ أسّست لجانًا قوية، ووزارات للتعليم، وقدّمت للعالم مناهج دراسية وقعت موقع القبول دون أي تمحيص وشكّ في نية أصحابها، ولهذا نشاهد فكرة اليهود غالبة على سائر الأفكار وسائدة عليها، وما أجمل قول العلامة المفسّر «دريا آبادي» إذ قال: «لو درس فرعون في أروبا اليهودية لما أقدم على ذبح أبناء بني إسرائيل حتى يكون عارًا عليه، ومذمومًا على لسان الناس ما عاشوا، ولأسّس مدارس وجامعات على فكرة فرعون؛ حتى يكون جيل بني إسرائيل جيلًا فرعونيا».

**اليهود والاقتصاد:**

يعلم المتأمل في تاريخ اليهود أنها من أغنى الأمم بسبب تعاطي الربا منذ بزوغ الإسلام إلى يومنا. قال الله تعالى: «وَأَخْذِهِمُ الرِّبَا وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ». ولها الحظ الأوفر من المال والثروة، والإفساد به على صعيد عالمي.

**اليهود وإشاعة الفواحش:**

تعوّدت اليهود بارتكاب الفواحش منذ القدم، واليوم بسبب تربية الزناة وتصديرهم إلى سائر البلاد تحصل على مال جمّ وثروة كبيرة.

**اليهود وقتل الأنبياء:**

صرّح القرآن بأن اليهود كانت تقتل الأنبياء، وهي أكثر من موضع؛ إذ قال: «وَقَتْلِهِمُ الْأَنبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ»، وأيضًا قال: «أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَىٰ أَنفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ»

**علماء اليهود وتغافلهم عن أمتهم وأخذهم أموال الناس:**

قال الله تعالى في صرامة وصراحة: «لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ عَن قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ». وقال منكرا عملهم: «فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَٰذَا الْأَدْنَىٰ وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِن يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِّثْلُهُ يَأْخُذُوهُ، أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِم مِّيثَاقُ الْكِتَابِ أَن لَّا يَقُولُوا عَلَى اللهِ إِلَّا الْحَقَّ وَدَرَسُوا مَا فِيهِ، وَالدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ».

**اليهود والأوصاف الحميدة:**

القرآن كتاب الله لا يحيد عن الحق والعدل ورعاية الإنصاف، ولا يختار ولا يرجح العنصرية المذمومة، بل يسلك طريق الوسطية والاعتدال،ويحكم بما هو الحق والحقيقة، وفي الحكم على اليهود لم يخرج عن هذا القانون. قال الله عز وجل مادحا فريقًا منهم عدولًا: «وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ».

وأيضًا وصفهم بأنهم يتلون الكتاب حق تلاوته اذ قال: «الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَٰئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ». ونوّه شأنهم لأنهم يقومون الليل بالتلاوة والعبادة: «لَيْسُوا سَوَاءً، مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ». وأشاد بذكرهم لأنهم يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر: «يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَٰئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ» وأنهم يفرحون بالقرآن، قال الله تعالى: «وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَفْرَحُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ، وَمِنَ الْأَحْزَابِ مَن يُنكِرُ بَعْضَهُ».

وهذا هو نفسه أكبر دليل على حقية القرآن وسبب اعتناق كثير منهم الإسلام برحابة صدر وفرح زائد.

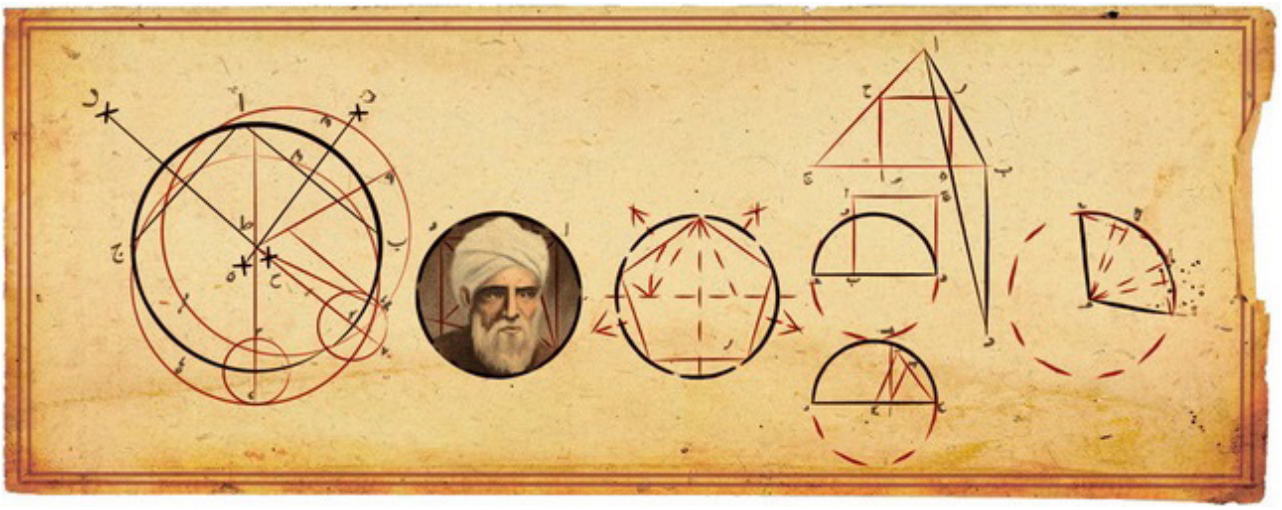

# البوزجاني المهندس، الفلكي، الرياضي

عبد الغفار ميرهادي

إن وجود العلماء المسلمين الكثيرين عبر القرون يدلّ على أن الإسلام لا يخالف العلم، بل يحثّ إليه، وإن الآيات الأول التي نزلت على رسول الله -صلى الله عليه وسلم- تتحدث عن العلم، وهناك آيات وأحاديث أخرى كثيرة تدعو إليه، ومن ثمّ تلألأ المسلمون في العلوم الشرعية، ووصلوا من العلم إلى قمة عالية قلّما يوجد لهم نظير في الأمم الأخرى، وكذلك فاقوا الآخرين في العلوم الأخرى: كالرياضيات والطب والصيدلة و...، وقدموا مخترعات وإبداعات كانت كاللبنة الأولى، والحجر الأساس في تقدم كثير من العلوم ومنتجاتها في اليوم، وألّفوا كتبا قيّمة كانت يُدرّس بعضها في جامعات أروبا طيلة قرون كالقانون لابن سينا في الطب وغيره من الكتب، حيث تعجب وتحير علماء الغرب ومفكروها حتى اعترفوا بفضل المسلمين وتقدّمهم في العلوم والاختراعات. قال «مونتكري وات» المؤرخ الإنكليزي في كتابه: «أثر الإسلام في أروبا في القرون الوسطى»: «علينا أن نُقرّ بأننا مدينون بالحضارة الإسلامية، ومن الخطأ أن نكتم فضلها أو نجحدها...» وأضاف: «إن المسلمين ممثلوا حضارة عظيمة مفيدة نفعت الملل المجاورة لها». وقال الدكتور «زيگريدهونكه» المستشرق الألماني في كتابه «حضارة الإسلام في أروبا»: «إن المسلمين هم الذين اخترعوا علم الكيمياء التجريبية، والفيزياء، والجبر، والحساب، و... بالمفهوم العصري». (زندگی نامه دانشمندان بزرگ جهان ص:٥).

وهدفي من كتابتي هذه سوى ما ذكرته: التعريف برجال إيران، لا سيّما خراسان التي كانت بيدها خطام العلم يوما، وأنجبت مئات وآلافا من العلماء والأولياء والزهاد كالإمام: الغزالي الطوسي، وعبدالملك الجويني إمام الحرمين، وسيف الدين الباخزري، وزين الدين أبي بكر التايبادي، وشمس الأئمة السرخسي، والقهستاني، وشيخ الإسلام أحمد الجامي، وعبدالعلي البيرجندي، وأبي إسحاق الإسفرائيني الملقب بركن الدين شيخ أهل خراسان، والزوزني، و...، ومن الهدف أيضا تحريك وتشويق الناشئة نحو العلم، وإيجاد الوعي فيهم، وإعلاء الهمم نحو المعالي.

أرجو من الله تعالى أن يعيد إلينا مجدنا، ويجدد تاريخنا المشرق. وما ذلك على الله بعزيز.

ومن هذا المنطلق قمت بتعريف موجز عن أحد العلماء البارزين في الرياضيات، والهندسة، والفلك وهو العلامة البوزجاني -رحمه الله-.

**اسمه، ولادته، وموطنه:**

هو محمد بن محمد بن يحيى البوزجاني أبوالوفاء، ولد يوم الأربعاء مستهل رمضان سنة ٣٢٨هـ.ق في بوزجان. (تاريخ ابن الوردي1/304).

بوزجان: بُليدة بين نيسابور وهراة (ذكره الحموي في معجم البلدان١/٥٠٧). كانت تقع قرب مدينة «تربت جام» على مسافة ١٨ كيلومترا منها. وكانت من مراكز العلم والأدب والعرفان إلى القرن التاسع. وكتب «عبدالرحمن الجامي» -رحمه الله-: «فيها مدرسة أهلها من أولياء الله تعالى». ولكنها غيرموجودة الآن، وبقيت تلالها وآثارها.

**دراسته، ورحلته:**

قرأ ما يتعلق بالحساب والعدد في مولده عند عمه «أبي عمرو المغازلي»، وخاله «أبي عبد الله محمد بن عنبسة»، ثمّ سافر إلى بغداد سنة ٣٤٨هـ.ق حيث كانت تموج بالعلماء، وسكن بها، وكان فيها إلى آخر حياته.

**سيرته وشيء من حياته، ومكانته:**

لم أقف على سيرته التفصيلية في كتب التراجم إلا أني وجدت في ترجمة كتاب نزهة الأرواح وروضة الأفراح ص377: ستوده حسب وپاكيزه نسب بود، و به آنچه داشت قناعت می نمود. (كان حميد الحسَب، وطيّب النسب، وكان قانعا بما عنده).

وكان من ندماء وخواص «ابن سعدان» وزير «صمصام الدولة الديلمي»، وله مكانة ومنزلة مرموقة لديه حيث يذكره بـ«شيخنا».

وكانت أكثر تحقيقاته الفلكية بباب التِبن في بغداد زمن «عز الدولة الديلمي». (دايرة المعارف بزرگ اسلامى ) وولّي إشراف مستشفى ببغداد.

وصفه الصفدي في كتابه الوافي بالوفيات: أحد الأئمة المشاهير في الهندسة والحساب، وله فيهما استخراجات غريبة لم يُسبق إليها.

ذكره ابن خلكان بلقب «المهندس» ، و الصفدي بـ«الحاسب» ويذكره «أبو نصر عراق عصريه» بـ«شيخنا». وترجم له «ابن نديم» في كتابه الفهرست الذي ألفه قبل وفاته بعشر سنوات، وهذا شاهد بأن البوزجاني كان له صيت وشهرة في حياته. وبسبب شهرته وخدماته سُمّى باسمه إحدى مواضع القَمر، وقبل سنوات أقيم مؤتمر عالمي في مدينة «تربت جام» قرب مولده تكريما له. (المرجع السابق ج١٢/٧٢٨ ).

**رصده كسوف القمر:**

ذكرت مصادر عدة أن البوزجاني و«أبا ريحان البيروني» رصدا كسوفا للقمر على قرار سابق في تاريخ معين. ذكر البيروني نفسه عن هذا الرصد في كتابه: «تحديد نهايات الأماكن»: فقد واطأت أبا الوفاء محمد بن محمد البوزجاني وهو ببغداد وأنا بمدينة خوارزم على كسوف قمري رصدناه معا في سنة سبع وثمانين وثلثمائة للهجرة.

**أهم إنجازاته العلمية:**

ذكر الدكتور محمد أمين فرشوخ في موسوعة عباقرة الإسلام ج1/32 أهم إنجازاته:

في كتابه «عمل المسطرة والبركارات والكونيا» وهو ما ترجمه الغربيون: constructionsjeometiques

طرق مبتكرة في الرسم الهندسي، أبوابه: في عمل المسطرة والبركارات- في عمل الأشكال في الدوائر -في عمل الدائرة على الأشكال- في عمل الأشكال بعضها في بعض- في الأصول والكونيا (المثلث القائم الزاوية )

هو أول من وضع النسبة المثلثية أو الظل، وأول من استعملها في حل المسائل الرياضية. قال البيروني: إن الفضل في استنباط هذا الشكل -شكل الظل أو المماس- لأبي الوفاء بلا تنازع من غيره...

زاد البوزجاني في الجبر على بحوث الخوارزمي ما يمكنه أن يعد أساسا لعلاقة الجبر بالهندسة...

وحين اختلف العلماء في نسبة الخلل في حركة القمر، وناقشوا ذلك في أكاديمية العلوم الفرنسية في القرن التاسع عشر، أرجعوا فضل معرفة هذا الخلل إلى فلكي دنمركي، قبل أن يُثبت لهم الباحثون، فيما بعد، أن معرفة ذلك كان من اكتشاف البوزجاني، وأن الفلكي الدنمركي ادعاه لنفسه، ولهذا الاكتشاف أهميته الكبرى في علم الفلك.

**تأليفاته:**

كتب البوزجاني كتبا كثيرة مهمة، قال القاضي شمس الدين أحمد بن خلكان -رحمه الله-: كان شيخنا العلامة كمال الدين أبو الفتح موسى بن يونس -رحمه الله- وهو القيّم بهذا الفن يبالغ في وصف كتبه ويعتمد عليها في أكثر مطالعاته ويحتجّ بما يقوله، وكان عنده من تآليفه عدة كتب. (الصفدي، الوافي بالوفيات١/١٦٨ ).

ذكر ابن نديم في كتابه الفهرست قائمة كتبه، وعمر رضا كحّالة في كتابه معجم المؤلفين. وفيما يلي ذكر بعضها، منها:

* ما يحتاج إليه الصانع من أعمال الهندسة (الأعمال الهندسية ) ويقال له: كتاب النجارة، هذا الكتاب في الهندسة العملية، وعديم النظير في الكتب التي ألفها المسلمون في علم الهندسة، ألفه بطلب بهاء الدولة ليتداوله أرباب الصناعات دون الخوض في المعادلات الصعبة. (عباقرة الإسلام33 ) نُقل الكتاب إلى الفارسية، وله شروح. (بوزجاني نامه )
* المجسطي، موضوعه شرح وبيان علم النجوم، وقسم مهم من هذا الكتاب في المثلثات، فيها قواعد مهمة في المثلثات المسطحة وغيرها، فيه تعريف لمصطلح قطر ظل لأول مرة (تاريخ تمدن اسلام٧-٢٩٦).
* ما يحتاج إليه الكتّاب والعمّال في علم الحساب، ألفه في أوايل النصف الثاني في القرن الرابع سنة ٣٥٠ق، ويقال له أيضا«المنازل في الحساب» و«المنازل السبع» و«كتاب الحساب» قال الصفدي في الوافي بالوفيات١/١٦٨: «كتاب المنازل مبسوط مرتب جيّد إلى الغاية» .

ألفه البوزجاني للعامة، وفيه كل ما يهمّ العمال والتجار وغيرهم من غير العلماء المتخصصين، وقد جعله سبعة أبواب: في النسبة- في الضرب والقسم- في أعمال المساحات- في أعمال الخراج- في أعمال المقاسات- في الصروف- في معاملات التجار (موسوعة عباقرة الإسلام33 ) والكتاب مطبوع.

* رسالة في تركيب العدد الوفق في المربعات.
* جواب أبي الوفاء عما سأله الفقيه أبو علي الحسن بن الحارث الحبوبي عن إيجاد مساحة المثلث بدلالة الأضلاع بدون معرفة الارتفاع.
* رسالة في النسبة والتعريفات.
* رسالة في جمع أضلاع المربعات والمكعبات.
* المدخل إلى صناعة الإرثماطيقي

وله كتب لا توجد، منها:

تفسير كتاب الخوارزمي في الجبر والمقابلة.
* تفسير كتاب ديفنطوس في الجبر والمقابلة.
* مطالع العلوم في علوم الأوائل والحساب. (انظر بوزجاني نامه ص 3،4 )

**وفاته:**

اختلف في وفاته، والأرجح وعليه الأكثر: أنه توفي ببغداد سنة ٣٨٨ق.

# سير اعتناق الإيرانيين الإسلام: من البداية إلى الامتداد (2)

حسين سليمان بور
التعريب: إلياس نظري

أسباب اعتناق الإيرانيين الإسلام: يعتقد جميع الباحثين -تقريبا- أن الإسلام لم يُفرض على الإيرانيين، ولا على أي بلاد مفتوحة أخرى بالقوة والعنف. وورد في كتاب «كارنامه اسلام» (سجل الإسلام) للدكتور «عبد الحسين زرين‌كوب»: «إن سجل الإسلام فصل لامع مشرق من التاريخ البشري. بالطبع كان فتح الإسلام بالحرب، لكن انتشاره بين أهل البلاد المفتوحة لم يكن بالقوة ولا بالشدة». (زرين‌كوب، كارنامه اسلام: ١١). كتب الدكتور «محمد جواد مشكور» في كتابه «التاريخ السياسي للساسانيين» بعد أن تحدث عن أسباب وأساليب اعتناق الإيرانيين الإسلام بالتفصيل: «كان الهدف من إطالة الخطاب إثبات -خلافًا لما يرى البعض- أن الإيرانيين لم يعتنقوا الإسلام بقوة السيف، بل انضموا إلى الإسلام بالتدريج عن طوع ورغبة؛ لأن الإيمان لا يمكن أن يفرض على أحد». (مشكور، التاريخ السياسي للساسانيين: **١٤٤٢/٢**).

لاعتناق الإيرانيين الإسلام عدة أسباب، نذكر منها في هذا المقال:

١- تحقيق وعد الله:

قال الله تعالى: «هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا» (الفتح: ٢٨).

٢- نبوءة الرسول -صلى الله عليه وسلم-: «لو كان الدين -وفي رواية الإيمان، وفي رواية العلم- بالثريا لذهب به رجل من فارس -أو قال من أبناء فارس- حتى يتناوله». (صحيح مسلم: ٤٥٩٦)

٣- الفتوح السريعة الكبيرة التي جعلت الناس ينظرون إلى الإسلام بإعجاب وقداسة، ويرون له عونًا إلهيًا. قد قرأنا في قصة «سياه الأسواري» الذي قال لأصحابه: «هل تذكرون أننا قلنا أن هؤلاء الناس سيغلبون هذا البلد، وتروث خيولهم في إيوان الإصطخر. والآن كما ترون أن أمرهم في تقدم، ففكروا في أنفسكم وانضموا إلى دينهم».

٤- الراحة والسلام اللذين قدّمهما الإسلام لأهل الذمة، بحيث كان من النادر أن يتم تتبعهم وتعقبهم دون إخلالهم بالعهد. وكان النبي -صلى الله عليه وسلم- قد استوصى بهم خيرا ورفقا. (زرين‌كوب، كارنامه اسلام: ٢٣). هذا قد جعلهم يشتاقون إلى اعتناق الإسلام. ٥- عدم العصبية و تسامح الإسلام:

يقول «كنت دوجوبينو»: «إذا تم فصل المعتقد الديني عن الضرورة السياسية، فلا يوجد دين أكثر تسامحًا من الإسلام». (المرجع نفسه: ٢٥).

٦- سهولة اعتناق الإسلام:

لم يكن لاعتناق الإسلام احتفال خاص للمسلمين الجدد، كانوا يقولون: «لا إله إلا الله، محمد رسول الله» ويعتبرون مسلمين. (مشكور، التاريخ السياسي للساسانيين: ١٤٤١). طبعا؛ أولئك الذين كانوا يسلمون، إنهم كانوا يختارون -إذا كان لأسمائهم معانٍ زرادشتية- اسمًا إسلاميًا لأنفسهم، ولأسلافهم إذا لزم الأمر. وكثيرًا ما كان يصادف أن يتخذ المسلمون الجدد اسم أحد قادة الإسلام لأنفسهم، مثل: خالد وعلي وعمر». وكتب «النرشخي» في «تاريخ بخارا»: «نتيجة لحسن سلوك «سلم بن زياد» في خراسان عام 6هـ، سمّي ألف طفل في ذلك الوقت باسم «سلم» اسم هذا الحاكم الحبيب». (مشكور، التاريخ السياسي للساسانيين: ١٤٤٥-١٤٤٤). وبحسب المعلومات المتوفرة لدينا، فإن معظم أهل «جرجان» اختاروا ألقابًا لهم مثل «أبي صادق» و«أبي الربيع» و«أبي نعيم» واختار الطبريون: مثل «أبي حميد» والقميون: مثل «أبي جعفر» والإصفهانيون: مثل «أبي مسلم» والقزوينيون: مثل «أبي حسين». (اسلام‌نيا، تاريخ گسترش اسلام در جهان: ٢٤٧).

٧- خيبة أمل الناس وتعبهم من الديانة الساسانية والزرادشتية:

كتب الدكتور زرينكوب في كتابه «دو قرن سكوت»: «لم يكن هذا الحادث مجرد سقوط حكومة عظيمة، بل كان سقوط نظام فاسد؛ لأن أمر الساسانيين لعدم الحسم في جميع الأعمال والاضطراب فيها كان ينتهي إلى الفساد والخراب».

لقد هدّد استبداد الملوك الراحةَ والسلام للناس، وزاد سلوك الكهنة السوء، وضعف رأيهم في الخلافات الدينية. تدهورت الوحدة الدينية تمامًا في هذا العصر، وبسبب فساد الأخلاق بين الكهنة أصيب الأذكياء بخيبة أمل من دين الزرادشتية، وكانوا يبحثون عن دين جديد يكون جانبه الأخلاقي والروحي أقوى من الديانة الزرادشتية. الناس الذين ضاقوا ذرعا بالحكام وفساد رجال الدين وجدوا الدين الجديد واعدا وبشارة، ولهذا سارعوا للترحيب به. (زرينكوب، دو قرن سكوت: ٦٩-٧٠). يكتب «ناصر الدين صاحب الزماني»: «إن جماهير الناس كانوا لا يشعرون في أنفسهم بأي مقاومة ضد جاذبية رؤية الإسلام للعالم، وأيديولوجية التمييز ضد الطبقات فيه، بل وجدوا في هدفه نفسَ الشيء الذي كانوا يبحثون عنه، ويضحون في طلبه النفس والنفيس، ويبذلون للظفر به الدماء والدموع، ويشعرون بالعطش له منذ قرون». (صاحب الزماني، ديباجه‌اى بر رهبري: ٢٥٥).

٨- انهيار النظام الطبقي الساساني: في حين قسمت الديانة الساسانية الناس إلى طبقات مختلفة (رجال الدين: آسروان/ المحاربون: ضباط الجيش والكبار/ العاملون في الدوائر: سكرتاريين/ جماهير الناس: القرويون واستريوش (الخامس من مراتب الفرس؛أي كل من كد بيديه) والحرفيون وشهريان أو هتخشيان (في اللغة البهلوية بمعني المحترفين أيضا). (اسلام‌نيا، تاريخ گسترش اسلام در جهان: ١٩٦) وحدد مكانا خاصا لكل من هذه الطبقات التي لم يكن من الممكن تخفيض رتبتها، أو ترقيتها من مستوى إلى أعلى، هنا حمل الإسلام رسالة المساواة للإيرانيين، وحرّرهم من أغلال النظام الطبقي.

٩- الحياة البسيطة للمسلمين:

كتب زرينكوب: «في الواقع، كان غزو نهاوند نصرًا عظيمًا في تلك الأيام. إنه الانتصار النهائي للإيمان على الظلم، وانتصار البساطة والتضحية على الأنانية والرفاهية. ولم يكن لخليفتهم الذي عاش في المدينة من رفاهيات ملوك العالم، وكان كسائر الناس. كان سلمان الفارسي الذي جاء لاحقًا من جانبه ليحكم المدائن، يأكل خبز الشعير، ويرتدي ملابس من الصوف. في مرض الموت كان يصرخ بأنه لا يمر بعقبات الآخرة إلا خفاف الأحمال، وكيف أمرّ بها مع كل هذه الأموال؟ لم يكن لديه من أموال الدنيا إلا محبرة ولولئين -إناء من خزف يشابه الإبريق-. (زرينكوب، دو قرن سكوت: ٧٣).

١٠- الحفاظ على قدرة وسلطة الكبار الإيرانيين في حالة اعتناق الإسلام:

كان من عادة الفاتحين العرب أنهم عندما اعتنق أحد الكبار والمسؤولين الإيرانيين الإسلام، أبقوه في منصبه. كتب برتولد اشبولر: «كانت المساجد تبنى في كل مكان، وقادة من الأعيان والأشراف يدخلون في دين الفاتحين في كل مكان، ومن ناحية أخرى؛ الفاتحون العرب كانوا يتركون قوة هؤلاء في التأثير كما كانت، بل وكانوا يقيمون قرابة سببية معهم من خلال الزواج». (المرجع نفسه).

١١- وجود التشابهات بين الزرادشتية والإسلام:

من الممكن أن تكون هذه التشابهات القائمة بين الزرادشتية والإسلام قد جعلت للزرادشتيين قبول الإسلام سهلا؛ حيث يمكن لهم أيضا العثور على فكرة وجود قوتين في الديانة الزرادشتية، أي الخير والشر تحت فكرة الإله وإبليس. الأفكار الدينية الأخرى مثل خلق العالم في ستة أيام، القيامة والجحيم، الملائكة والشياطين، والاعتقاد بأن الإنسان الأول كان يتمتع بطبيعة طيبة، كانت مشتركة بين الديانتين. (المرجع السابق: ١: ٢٥٠-٢٥١)، حتى وجود خمس أوقات للصلاة في اليوم، والإيمان بجسر الصراط، وما إلى ذلك، كانت من المعتقدات المشتركة الأخرى بين الإسلام والزرادشتية.

١٢- الدافع الاقتصادي:

في عام ١١٠هـ بمجرد رفع الجزية عن المسلمين الجدد، إن الناس في سمرقند ومدن أخرى من ماوراء النهر، اعتنقوا الإسلام كسرعة البرق. (المرجع السابق: ٢٥٣-٢٥٤) حدث هذا أيضا في عهد عمر بن عبد العزيز -رحمه الله-.

إن عمر بن عبد العزيز الخليفة الأموي المصلح نشر الإسلام خاصة في خراسان وما وراء النيل بالإصلاحات التي طبّقها. كتب أمرًا لجراح بن عبد الله والي خراسان: «انظر إلى من صلّى إلى القبلة في أرضك، فضع عنه الجزية». لقد حدث أن اعتنق الناس الإسلام وأصبح الكثير منهم مسلمين. أولئك الذين لم يكونوا راضين عن هذا الوضع قالوا للجراح: «لقد أصبح الناس مسلمين بسبب كراهية الجزية». جرّبهم هل يكونون مختونين أم لا! كتب الجراح القصة لعمر. كتب عمر ردا على ذلك: أرسل الله محمدا للدعوة، ولا للاختتان. (اسلام نيا، تاريخ گسترش اسلام در جهان: ٢٤٨-٢٤٩. نقلا عن تاريخ الطبري: ٩/٣٩٦٠ والطبقات لابن سعد: ٦/٨١).

١٣- فتوى تاريخية للإمام أبي حنيفة -رحمه الله-:

عندما أسلم الإيرانيون لأول مرة، كانوا لا ينطقون إلا بكلمة الشهادة، ولأنهم لم يكونوا على معرفة باللغة العربية، كانوا لا يؤدون الشعائر الإسلامية، وخاصة الصلاة. ولما رأى الإمام أبو حنيفة -رحمه الله- أن أبناء وطنه الإيرانيين

لم يتمكنوا من تلاوة الآيات وفهم القرآن والسنة النبوية بالعربية، أصدر الفتوى بجواز الصلاة والشريعة للإيرانيين بالفارسية. نتيجة لهذه الفتوى، أصبحت مجموعة كبيرة من الزرادشتيين الإيرانيين مؤمنين. حتى أنهم ساروا مع جيوش العرب وأخذوا الإسلام إلى حدود الصين. (مشكور، التاريخ السياسي للساسانيين: ١٤٤١-١٤٤٢).

نقل «أبو بكر نرشخي» نموذجا من صلاة أهل بخارى بالفارسية، بشكل جميل في «تاريخ بخارى»: «أهل بخارى كانوا يقرؤون القرآن بالفارسية، ولا يتمكنون من تعلم اللغة العربية في بداية الإسلام. وعند الركوع كان يصرخ رجل من وراء: «بكنيتان كنيت»، وعند السجدة يصرخ: «نگونبان كنيت». (نرشخي، تاريخ بخارا: ٦١).

١٤. دعاية المبلغين الإسلاميين في العديد من مناطق إيران، مثل أذربيجان، وخوزستان، وسيستان، وفارس، وخراسان، وماوراء النهر، أصبح الكثير من الناس مسلمين بسبب دعاية المبلغين الإسلاميين. كما قام ربيع بن زياد الحارثي بتحويل أهل مدينة «زرنج» في «سيستان» إلى الإسلام من خلال الوعظ والتبليغ. اعتنق الإسلام عدة آلاف من الزرادشتيين واليهود والمسيحيين على يد «أبي يعقوب إسحاق بن محشد» (توفي ٣٨٣هـ) في نيسابور، وأرشد الشيخ «أبو سعيد أبو الخير» (م:٤٤١هـ) الكثير من غير المسلمين إلى الإسلام في نيسابور وضواحيها. كما قيل من قبل، قام الشيخ «أبو إسحاق الكازروني» بإرشاد العديد من الزرادشتيين إلى الإسلام في فارس. (اسلامنيا، تاريخ گسترش اسلام در جهان: ٢٥٧). بالطبع، هناك أسباب أخرى كانت مؤثرة أيضًا في اعتناق الإيرانيين الإسلام، وسنقتصر على هذه.

---


المصادر:

١- القرآن الكريم.

٢- ابن‌الأثير، عز الدين علي بن محمد الجزري؛ أُسدُ الغابة في معرفة الصحابة؛ بيروت: دارالفكر.

٣- ابن‌حجر عسقلاني، شهاب‌الدين أحمد بن علي؛ الإصابة في تمييز الصحابة؛ بيروت: دارالكتب العلمية.

٤- ابن عبد البر، يوسف‌بن عبد الله قرطبي؛ الاستيعاب في معرفة الأصحاب؛ بيروت: دارالجيل.

٥- ابن عثمان، محمود؛ فردوس المرشدية في أسرار الصمدية (سيرتنامة شيخ ابواسحاق كازروني)؛ به كوشش ايرج افشار؛ تهران: انجمن آثار ملي، ١٣٥٨.

٦- ابن كثير، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر؛ البداية والنهاية؛ بيروت: دار إحياء التراث العربي.

٧- ابن هشام، عبد الملك بن هشام؛ السيرة النبوية؛ تحقيق مصطفى السقا، وإبراهيم الابياري، وعبد الحفيظ الشلبي؛ مصر: مكتبة مصطفي البابي الحلبي وأولاده، ١٩٥٥.

٨- اسلامنيا، فريدون؛ تاريخ گسترش اسلام در جهان؛ تربت‌جام: شيخ‌الاسلام احمد جام، ١٣٩٤.

٩- اشپولر، برتولد؛ تاريخ ايران در قرون نخستين اسلامي؛ ترجمة جواد فلاطوري؛ چاپ هفتم، تهران: شركت انتشارات علمي وفرهنگي، ١٣٨٦.

١٠- بلاذري، أحمد بن يحيي؛ فتوح البلدان؛ ترجمه و مقدمه از دكتر محمد توكل؛ تهران: نشر نقره، ١٣٦٧.

١١- تريز، عبدالرشيد؛ اصحاب ايراني رسول‌الله؛ تهران: نشر احسان، ١٣٩٨.

١٢- زرين‌كوب، عبدالحسين؛ كارنامة اسلام؛ تهران: انتشارات اميركبير، ١٣٦٩.

13- زرين‌كوب، عبدالحسين؛ دو قرن سكوت، تهران: انتشارات اميركبير، ١٣٣٦.

١٤- شيرازيان، جمال‌الدين؛ «باذام/ باذان» در دانشنامة جهان اسلام؛ تهران: بنياد دائرة المعارف اسلامي، ١٣٧٥.

١٥- صاحب الزماني، ناصر الدين؛ ديباچه‌اي بر رهبري؛ تهران: عطائي، ١٣٤٥.

16- طبري، ابو جعفر محمد بن جرير؛ تاريخ الرسل والملوك؛ ترجمة ابو القاسم پاينده؛ تهران: اساطير، ١٣٧٥.

١٧- طبراني، أبوالقاسم سليمان بن أحمد؛ المعجم الكبير؛ بيروت: دار احياء التراث العربي.

١٨- عثماني، محمدتقي؛ تكملة فتح الملهم.

١٩- لوبون، گوستاو؛ تمدن اسلام و عرب؛ ترجمة محمدتقي فخر داعي گيلاني؛ تهران: كتابفروشي و چاپخانة علمي، ١٣١٨.

٢٠- مباركفوري، صفي الرحمن؛ الرحيق المختوم؛ بيروت: دار احياء التراث.

٢١- مشكور، محمدجواد؛ تاريخ سياسي ساسانيان؛ تهران: دنياي كتاب، ١٣٩٧.

٢٢- مطهري، مرتضى؛ خدمات متقابل اسلام وايران؛ تهران: انتشارات صدرا، ١٣٦٢.

٢٣- نرشخي، أبوبكر؛ تاريخ بخارا؛ ترجمه و تلخيص ابو نصر احمد بن محمد قباوي؛ تهران: توس، ١٣٨٧.

٢٤- نيشابوري، ابو عبد الله حاكم؛ المستدرك على الصحيحين؛ بيروت: دارالمعرفة.

٢٥- نيشابوري، مسلم بن حجاج؛ صحيح مسلم.

# أنا سُني حسيني، ما الذي أثار فيكم العجب؟!

قاسم حسيني

قبل سنين كنت جالسا في بعض الإدارات على كراسي الانتظار، وبجنبي عالم شيعي ينظر في بطاقتي التي بيدي، فإذا به يسألني متعجبا: «أمن أهل السنة أنت؟!» قلت: نعم. ولمَ؟! قال: «اسمك واسمك العائلي يشبهان هذا الفريق» -يعني الشيعة-.

لا أذكر بم أجبتُه، ولكني تبسمت بعد ذلك في وجهه. مضى ذلك، ولكني لم يتركني القلق الذي ترك سؤاله فيّ. ماذا يعني هذا السؤال؟! كأننا أجانب عن سيدنا حسين -رضي الله عنه وأرضاه- أو أننا أعداءه -أعاذنا الله من ذلك-، ثمّ بعد مدة نسيت، والنسيان للإنسان سجية، ونعمة من الله لولاها لأهلكتنا الغموم.

ثم قبل أيام لقيت شابّا سألني عن ذلك الموضوع أنْ: كيف تسمى «حسينيا» وأنت من أهل السنّة؟! لولا تسميت عثماني. فأجبته: فينا العثماني، وفينا العمري، ونحن حسيني وما المشكلة؟! ولا أدري هل فهم مرادي أم لا...؟! ثمّ فارقته فأحاطَني كلامه ورجْع كلام ذلك العالم بعد سنين، وكان يزعجني أننا نحب أهل النبي -صلى الله عليه وسلم- وصحبه أكثر من نفوسنا، ونفديهم بأرواحنا، فكيف هؤلاء يتهموننا بعدم المحبة في خبايا كلامهم؟! فعزمت أن أكتب سطورا أعرب فيه عن محبتنا لأهل البيت -رضي الله عنهم- وكيفية حدوث هذه الأغلوطة حسب مستطاعي ومدركاتي.

أهل السنة أهل السنة كاسمهم، يتتبعون السنة النبوية الشريفة، لا يعدلون بها شيئا ولا يعدلون عنها إلى شيء؛ حيث سيطرت هذه الفكرة على جوانب حياتهم كلها، ومن ذلك إبراز المحبة؛ حيث لا يسمح علماءنا تخطي حدود الشرع في المحبة، ولو كان المحبوب أفضل الخلق سيدنا محمد -صلى الله عليه وسلم-؛ فإنه -صلى الله عليه وسلم- يقول: «لا تُطرُوني كما أَطْرَتِ النَّصارى عيسى بنَ مريمَ، فإنّما أنا عبدُ اللهِ ورسولُه». (البخاري: 3445)

ولا شك أن أول حلقة في سلسة السنة هم أهل وأصحاب النبي -صلى الله عليه وسلم- وهم أفضل الخلق بعد الأنبياء، وهذا معتقد أهل السنة فيهم.

إننا نقول هم عدول بأسرهم، وعلماؤنا الذين بذلوا جهودا مضنية في الذب عن السنة المطهرة لم يقولوا في أصحاب النبي -صلى الله عليه وسلم- وآله إلا خيرا.

فما سبب هذا الظن الخاطئ؟

1- السبب الأول كما أرى هو: أننا نعيش في بلد معظم أهله إخواننا المتشيعون، لهم في رثاء أهل البيت -رضي الله عنهم- عادات وطقوس سنوية ليس لأهل السنة فيها حظ. فلعل هذا حمل بعض قليلي العلم والنظر على أن يزعموا في أهل السنة عدم محبة أهل البيت، وقالوا في أنفسهم: لو كان فيهم محبة لعملوا كأعمالنا. فأنا أُعلمهم كواحد من أهل السنة بأنا نحبهم ولكن مذهبنا يمنعنا من الرثاء كما تفعلون.

2- هناك من يشوّه أذهان الناس -الشيعة خاصة- بالنسبة لأهل السنة.

لا شك أن بعضَ الحاقدين على المسلمين الذين يسرّهم الشقاق بين المسلمين، ويرون في ذلك مصالحهم، ينتهزون جهلَ الناس فيقولون: هؤلاء أعداء أهل البيت -رضي الله عنهم- لا يقيمون أي حفلة لمولدهم ولا لوفاتهم. فأخبر إخوتي من الشيعة أنا لا نفعل أيا من ذلك للنبي -صلى الله عليه وسلم- ولا لأحد من الخلفاء الراشدين -رضي الله عنهم- ولا لكبير ولا صغير غيرهم. بل لا نجيز ذلك كما أشرت.

3- قد يطعن بعض الغلاة في الصحابة وأزواج النبي -صلى الله عليه وسلم- فيذبّ علماؤنا عن هؤلاء -رضي الله عنهم- وهذا لا يحدث في بلادنا بالنسبة لأهل البيت. وأرى أن بعض الجهلة رأوا علماءَ السنة كلامُهم في الصحابة أكثر من أهل البيت فاتهموهم، وهذه التهمة مردودة كما أشرت، وإن الذب يكون عمن طُعن فيه لا غير.

وها أنا أقدّم هذه المسودة إلى مواطنيَّ الكرام، وأرجو الله أن يجعلها مفيدا للجميع، ويكشف عن معتقد أهل السنة في أهل وصحب النبي -صلى الله عليه وسلم- ويكون سببا في جمع قلوب المسلمين من أهل السنة والشيعة.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

# ماذا نجيب ربنا في أموال المسلمين؟

نعيم فاضلي

تنعقد في مدرستنا سنويا حفلة تسمى بـ»جلسة الخيرين» فيها بجتمع أهل الخير والصلاح، الذين كانت لهم صلة وثيقة بالدين، يجيئون هيبة وإجلالا للدين، يجيئون ليؤدوا رسالتهم نحو الاسلام، يجيئون ليطفئوا نار البخل في نفوسهم، التي توصل صاحبها إلى الهلاك والدمار، يجيئون معذرة إلى ربهم غدا يوم القيامة، ويعطون من أموالهم تزكية لنفوسهم كما قال الله تبارك وتعالى: «خُذ مِن أَموَٰلِهِم صَدَقَة تُطَهِّرُهُم وَتُزَكِّيهِم بِهَا...»(سورة التوبة:103).

انعقدت هذه الجلسة هذا العام يوم الجمعة، وفي شهر ذي القعدة. لقد وفّقني الله أن أشترك في جزء من هذه الجلسة الميمونة. وصلت قبيل المغرب إلى المدرسة.

رأيت أهل القرية يقومون بشؤون الحفلة، كلُ منهم يتردّد، ويخدم، ويضيّف الضيوف، ويستنفد وسعه لتنعقد الحفلة على أحسن وجه، وأصبحت الضيافة هي شغلهم الشاغل.

عندما رأيت هذا التفاني والبذل في سبيل الله كأنهم يخدومون لأنفسهم وأهلهم إذ غمرتني فكرة هائلة يرتجف لها أقوى القلوب، ثقُلت كواهلي، وامتلأت نفسي خوفا وفرقا، وأحاطتني هذه الفكرة بحيث ما استطعت أن أخرج منها، وهي أنهم يبذلون قصارى جهودهم ليمهّدوا الطريق لنا حتى نستطيع أن نشتغل بالتدريس و أمور الطلبة، فماذا نجيب غدا يوم القيامة إذا قصّرنا في وظيفتنا، ولم نقم بها حقّ القيام.

لا أزال أفكّر حتى يطير بي الخيال إلى كيفية بذلهم وإنفاقهم في سبيل الله؛ لأنهم لا يستوون في معايشهم ومكاسبهم، بعضهم لايجدون ما ينفقون، ويتحسّرون ويتأوّهون، ولا يمنعهم الفقر والبؤس أن ينصرفوا من البذل، بل يقدّمون قوى أبدانهم وأجسامهم للمدرسة ويعلنون دون حياء: نحن نعمل للمدرسة شهرا، وبعضهم كانت أموالهم كفافا لأهلهم، ولكن إذا يرون هذا الجو السائد على المدرسة تثور فيهم الحمية الدينية، فيعيّنون جزءا منها للمدرسة، وبعضهم صاحب مال وثروة، وينفقون حصة كبيرة من أموالهم مبتغين وجه الله.

رأيت ما رأيت، فحملني على التفكير وقلت في نفسي: إن أعلن الله يوم القيامة: هؤلاء أدّوا دورهم وقاموا بما كان على عواتقهم، وأنفقوا أموالهم، وسلّموها إليكم، فماذا فعلتم أنتم بهذه الأموال؟ هل قمتم بواجبكم تجاهها؟ هذا السؤال ليس من جانب وزير من وزراء الدنيا أو ملك من ملوكها، حتى نقدم له بعض الأعذار ونتخلّص من عقوبته وعذابه، بل السؤال من قبل ملك مقتدر عزيز غالب خبير لا يعزب عنه مثقال ذرة في السماء والأرض: «وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ، قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَالِمِ الْغَيْبِ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ»(سوره سبأ:3).

السؤال والتفتيش من جانب الله يختلف تماما من السؤال والتفتيش بعضنا بعضا في الدنيا، سؤال تخرّ تحته الجبال ويعجز عن حمله الأنبياء -عليهم السلام-.

ذكر الله في القرآن أنه سيسأل عيسى وهو مسؤول غدًا يوم القيامة حيث قال: «أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِنْ دُونِ اللهِ...».

جاء في تفسير الطبري تحت هذه الآية: حدثنا ابن حميد قال: حدثنا جرير عن عطاء عن ميسرة قال: قال الله: يا

عيسى أأنت قلت للناس اتخذوني وأمّي إلهين من دون الله؟ فأرْعِدت مفاصله، وخشي أن يكون قد قال فقال: سبحانك إن كنت قلته فقد علمته.
وأيضا جاء في تفسير القرطبي: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمَّا قَالَ لِعِيسَى: «أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ الله» أَخَذَتْه الرِّعْدَةُ مِنْ ذَلِكَ الْقَوْلِ حَتَّى سَمِعَ صَوْتَ عِظَامِهِ فِي نَفْسِهِ.
على الرغم من أنّ عيسى -عليه الصلاة والسلام- لم يكن مقصّرا فى تبليغ رسالته وجّه الله هذا السؤال إليه، ونبّهه وعاتبه! هذا أدل دليل أن العلماء مسئولون يوم القيامة، ولا يستطيعون أن يفروا من معاتبة الله.
وروت عائشة أم المؤمنين عن رسول الله -صلّى الله عليه وسلم-: «مَن حُوسِبَ يومَ القيامةِ عُذِّبَ» قالت عائشةُ: أوَ لَيْسَ يقولُ اللهُ فَسَوْفَ يُحاسَبُ حِسابًا يَسِيرًا؟ قالَ: ليس ذلك بالحسابِ، وإنما ذلك بالعَرْضِ، ولكن مَن نُوقِشَ الحسابَ يَهْلِكْ.
كُتب في شرح هذا الحديث :الحِسابُ يومَ القِيامةِ نَوعانِ: حِسابُ عَرْضٍ ومُعاتَبةٍ، وهو حِسابُ يَسيرٌ لا عَذابَ فيه، وحِسابُ مُناقَشةٍ، وهو حِسابُ عَسيرٌ وشَديدٌ، ولا يَخلو مِن العذابِ؛ لأنَّه مُناقَشةُ للعبدِ على أخطائِه، وتَوقيفُه على جَميعِ ذُنوبِه، واستقصاءُ لكلِّ سيِّئاتِه.
إنّ هذا المشهد عظيم هائل مخوف لا يستطيع الإنسان أن يُدرك كنهه وعمقه، إذا لقي إنسانُ الله وكان بين يديه الله، وهو يعرف ظاهره وباطنه، وتفريطه وإفراطه، قليله وكثيره...!
ماذا نجيب؟! إذا قال الله: ماذا فعلت بأموال المسلمين؟ هل أدّيت حقها؟!
نعم إخواني في الله!
هذه الأموال التي أعطانا الناس لا بد أن نعدّهم جمرة، ولا نستصغر أهميتها؛ لأن المال لم يحصل بالراحة، بل يكتسب بعَرَق الجبين!
وزاد الطين بلّة أنّ هذه الأموال ليس لشخص واحد فحسب، حتى إذا ضيّعناها، نذهب إلى صاحب المال ونطلب العفو منه بل للناس جميعا؛ لأجل هذا كان سلفنا الصالح أشد حذرا واحتياطا أن يُتلفوا أموال بيت المال.
أعِر كُتب السير سمعك لتقصّ لك عن عمر بن عبد العزيز -رحمه الله-، قصةً تثير فيك الخوف عن تضييع أموال العامة، وتنذرك عن هدرها وإهلاكها...!
قالت: جاءَه أحدُ الولاةِ وأخذَ يُحدّثُه عن أمورِ المسلمينَ، وكانوا يستضيئونَ بشمعةٍ بينَهما في اللَّيلِ، فلما انتهى الوالي من الحديثِ عن أمورِ المسلمينَ، بدأَ يَسألُ عمرَ عن أحوالِه، قالَ له عمرُ: انتظر، فأطفأَ الشمعةَ، وقالَ له: الآن اسألْ ما بَدا لكَ، فتعجبَ الوالي وقالَ: يا أميرَ المؤمنينَ لِم أطفأتَ الشَّمعةَ؟! فقالَ عُمرُ: كُنتَ تَسألني عن أحوالِ المسلمينَ وكُنتُ أَستضيءُ بنورهم، وأما الآنَ فتَسألني عنَ حَالي؛ فكيفَ أخبركَ على ضَوءٍ من مَالِ المسلمينَ.
أيضا تحكي قصة أخرى عنه: كتب عمر بن عبد العزيز إلى أبي بكر بن حزم: أن أدقّ قلمك، وقارب بين أسطرك، فإني أكره أن أخرج من أموال المسلمين ما لا ينتفعون به. (سير أعلام النبلاء للذهبي)
أستجلب أذهانكم إلى قصة أخرى عن أمير المؤمنين أبي بكر الصديق -رضي الله عنه- لمّا حضرته الوفاة قال: يا عائشة أنظري اللِّقحة التي كنا نشرب من لبنها، والجَفنة التي كنا نصطبح فيها، والقطيفة التي كنا نلبسها؛ فإنا كنا ننتفع بذلك حين كنّا في أمر المسلمين فإذا متّ فارديه إلى عمر! فلما مات أبو بكر، أرسلت به إلى عمر، فقال عمر: رضي الله عنك يا أبا بكر: لقد أتعبت من جاء بعدك.
وكيف لا تهمّهم أموال المسلمين؟! وكان قول الرسول -صلى الله عليه وسلم- يطنّ في آذانهم حيث قال: «إِنَّ رِجَالًا يَتَخَوَّضُونَ فِي مَالِ اللَّهِ بِغَيْرِ حَقٍّ، فَلَهُمُ النَّارُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»(صحيح البخاري).
يتخوّضون -كما في معاجم اللغة- أي: يتصرفون في الشيء بالباطل. حتى ولو كانَ شيئًا يسيرًا حقيرًا.
تُوفِّي رجلٌ من أصحابِ النَّبيِّ -صلى الله عليه وسلم- يومَ خيبرَ، فذَكروا لرسولِ اللهِ -صلّى الله عليه وسلّم- فقالَ: «صلُّوا على صاحبِكم»، فتغيَّرتْ وجوهُ النَّاسِ لذلِك، فقالَ: «إنَّ صاحبَكم غلَّ في سبيلِ الله، ففتَّشنا متاعَه، فوجدنا خرزًا من خَرزِ يَهودَ لا يُساوِي دِرهمينِ»
(أخرجه مالك في الموطأ في الجهاد).
لا خِلافَ بين الفقهاء في أنَّ مَن أتْلفَ شيئًا من أموال بيت المالِ بغير حقٍّ، كان ضامِنًا لِمَا أتْلَفَه، وأنَّ مَن أخَذَ منه شيئًا بغير حقٍّ لَزِمَه ردُّه، أو ردُّ مِثْلِه إنْ كان مثليًّا، وقِيمتِه إنْ كان قِيميًّا،
حكي من بعض الأساتذة من علماء ديوبند إذا كانوا يتأخرون أحيانا في الصف لعذر من الأعذار التي اعترتهم، كانوا يردّون جزءا من رواتبهم الشهرية إلى المدرسة خوفا أن يأكلوا أموال بيت المال بغير حق.
إذا ننظر إلى معاملتنا بأموال المسلمين نعرف بداهة أننا نقصّر كثيرا في أموال المسلمين ولا نؤدّي حقها!! كم عدد الأيام التي تأخرنا فيها عن الحضور في الصف في الوقت المُحدّد وتلقينا راتبنا كاملًا من المدرسة؟! كم عدد الأيام التي لم نستعد للتدريس حق الاستعداد واستفدنا من هذه الأموال؟! كم فرّطنا في القضايا المعنوية والفكرية للطلاب وتمتّعنا بهذه الأموال؟! كم تهاونّا في أمور الطلبة؟!
يجب أن يُكتب قول عمر -رضي الله عنه- بماء الذهب: «إني أنزلت نفسي من مال الله منزلة والي اليتيم من ماله: إن أيسرت استعففت، وإن افتقرت أكلت بالمعروف. (تاريخ الخلفاء للسيوطي)أموال المسلمين وأبناء المسلمين أمانتان عظيمتان من جانب الله إذا كنا متهاونين فيهما أدركنا سخط الله وصرنا من الخاسرين، وإذا كنا أمناء عليهما وأدّينا حقوقهما تنتظرنا نهاية طيبة، ونحشر مع النبيين والصدقين والشهداء والصالحين، وحسن أولئك رفيقا!

# إذ أعجبتكم كثرتكم

عبد الحميد أميري

الحمدلله رب العالمين، والصلاة على خاتم المرسلين، وعلى له وصحبه أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

كل ما يجري في هذا العالم من أحوال وأدوار، كلها في علم الغيب عند الله تبارك و تعالى. ولايعلو أحد إلا وقد أراد الله أن يعلو، ولا يخرّ أحد إلا وقد أراد الله أن يخر.

هناك إرادة فوق كل إرادة، هناك أمر فوق كل أمر، وهناك مدبر فوق كل مدبر؛ وهو يدبر الأمر من السماء إلى الأرض.

هناك أوهام تتولد عندما أعجب الإنسان بنفسه وماله ورأيه. في الحقيقة ليس للإنسان شأن إلا ما أراده الله له، وليس حياتنا ولا مماتنا بأيدينا بل كل ذلك بأمر الله. ما قيمة الإنسان إن اغتر بقدراته؟ وأين نهاية الإنسان إن استبد برأيه؟ في الحقيقة أين الإنسان من السعادة إن لم يشأ الله أن يسعَد؟

كن غنيا أو فقيرا، كن أميرا أو مأمورا، كن كبيرا أو صغيرا، كن ملكا أو رعية، اركب ظهور المنايا أو تصعد الثنايا؛ كل ذلك لايغني عنك من الله شيئا. إنه تعالى يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد.

ليس العزيز عنده من ملَك كنزا كبيرا، أو تسلط على أرض واسعة، أو من كان ذا مال وبنين، أو من مهّد الله له تمهيدا، وليس الذليل عنده من فقد جميع ذلك. كل شيء عنده بمقدار. ليس هناك أحد يعجزه وليست هناك قوة تغلبه.

من الجدير بالذكر أن نتعمق فيما وقع يوم بدر، شرذمة قليلة أمام جند كبير مدجَّج بالسلاح، وقد جاؤوا بقضّهم وقضيضهم. لمن الغلبة اليوم، ومن ستتكَله أمه، تدور عليه الدائرة؟! من لا يشهد شروقَ الشمس مرة أخرى، ولا يسكن إلى أهله عندما تلقي النجوم عصاها في جوف الليلة الظلماء؟ ماذا تقول المشاهدات؟

كل من يرى الفريقين لا يشك في بادئ الرأي أن جند المشركين ستكون لهم الغلبة وأن جند الإيمان لا تقوم لهم قائمة. هذا ما يقوله العقل المتأثر بالمادة، الذي

ليس له سبيل إلى الوحي.
اصطفّ الفريقان. ثلاث مائة وثلاثة عشر مجاهدا مؤمنا أمام ألف مقاتل مشرك. لسان جند الإيمان رطب بذكر الله، ولسان جند الشرك يفخَر بالأنساب و الآباء. قلوب جند الإيمان مطمئنة بما وعدهم الله من نصر وفلاح، وقلوب جند الشرك رسخت فيها الشهوات التي لم يبلغ أحد منتهاها. ليلة جند الإيمان فيها دعاء، وتبتل، وقيام، وسجود، وتلاوة، وبالسحر هم يستغفرون، وليلة جند الشرك أحاطتها رياح الغفلة، وتمكنت من قلوبهم النخوة، وقد أعجبتهم أنفسهم.
فكل ذلك مما لا تراه العين، ولكن ذلك يلعب دورا هاما في نصر الجنود أو هزيمتهم.
قال الله تعالى في أحسن تعبير: «وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ». وها هي الحرب قامت على قدم وساق وحمي الوطيس، وكان يوما على الكافرين عسيرا، وقد قُتل من المشركين سبعون، وأُسر منهم سبعون. ولسنا بصدد ذكر كل ما وقع في هذه الحرب، ولكن ما يهمّنا هو أن نرى كيف غلب الحق على الباطل، وكيف غلب الروح على المادة، وكيف ترعرعت عِصابة الإيمان، وكيف أفلح من اعتمد على ربه، ولم يعتمد على نفسه، وانظر كيف تجلّت العبودية في أصحاب بدر.
لو تأملنا حياة الأمم الخاليات لَندرك أن الحكم زائل، والقوة فانية، والجموع تتلاشى، والندوات لا تستقر، والشباب عابر، واللذة لا تدوم؛ فليست الدنيا وافية، وليست زهرتها باقية، فهناك آلاف مؤلفة من القصور بُنيت وخربت، فانظر إلى ثمود كيف نحتوا الجبال نحتا، واتخذوا منها بيوتا وأمنا، وهم الذين عقروا الناقة فأصبحوا نادمين فأخذهم العذاب، وهم الذين استحبوا العمى على الهدى وعثوا في الأرض مفسدين. وانظر إلى عاد! فإذا بطشوا بطشوا جبارين، ويبنون بكل ريع آية يعبثون، وهم الذين قالوا من أشد منا قوة، ونسوا أنهم خلقوا من ماء مهين، نسوا أنهم عن يسير راحلون؛ فركنوا إلى الدنيا، وأعجبتهم أجسامهم، ولم يعلموا أن الجسم محكوم بالزوال، والأيام تمر مرّ السحاب، ويوم القيامة يردون إلى النار والعذاب. فكم من عزيز مرت عليه ليلة فأصبح ذليلا، وكم من قوي أدركته الآلام فصار ضعيفا، وكم من ملك ذهب ملكه بيوم، وكم من غني دخل قبره فقيرا؟! وكم وكم... ؟!!
فاسأل السماء إن شئت كم شهدت من الأمم! سلها عن فرعون إذ قال: «يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحًا لَّعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ، أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ كَاذِبًا...
سلها كيف كانت عاقبة فرعون؟ وسلها عن مصير قارون إذ قال: «إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِي... سلها كيف خسف الله به وبداره الأرض؟ سلها عن أمم ظلموا أنفسهم وغرهم بالله الغرور! تأمل مصير أصحاب مدين وقوم لوط وقوم نوح! تأمل عاقبة كل من عادى الله ورسله والمؤمنين؛ تأمل حياة أمم أعجبتهم أنفسهم وأموالهم وأولادهم كيف صاروا إلى مزبلة التاريخ فما بكت عليهم السماء والأرض وما كانوا منظَرين.
قد يحظى الإنسان بشيء من المال أو الملك أو الذكاء إلى غير ذلك من النعم، وقد يملك الإنسان مؤهِّلات ترقيه وتجعله مفخرة، وقد يملك الإنسان جندا، ومعسكرا وكثيرا من إمكانيات القتال، وقد توهب له العِدة والعُدة. وملخصا قد تجري الرياح على ما تشتهي السفن. فعند ذلك يكرم المرء أو يهان؛ لأن الدنيا كلها ابتلاء. فإذا اغتر الإنسان بذلك ونادى بنداء فرعون كما قال: «يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَٰذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي، أَفَلَا تُبْصِرُونَ؟! أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِّنْ هَٰذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ» هلك؛ وأما إذا نادى بنداء سليمان إذ قال هذا من فضل ربي ليبلوني أأشكر أم أكفر؛ نجا. وليس هذا قولي وتجربتي، بل هذا ما تكلم به القرآن، وشهدت به القرون.
هذا واليوم نرى الناس شغلتهم أموالهم وأولادهم، يتطاولون في ناطحات السحاب، ويتنافسون في السيارات الضخمة، ويتشاغلون بالمزارع والعقارات، ويتباهون بالأموال والأولاد والتجارات؛ وهذا ما جعل القلوب صادئة، والعقول زائلة، والنفوس غافلة، وتراكمت الذنوب بعضها على بعض، واغتر الناس ونسوا لقاء الآخرة؛ فكل ذلك يحدث عندما اطمأن الرجل بما أوتي، وأُعجب بما رزق، فليس هناك أحد خلد خلودا. قال الرب تبارك وتعالى لنبيه: «وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ الْخُلْدَ. أَفَإِن مِّتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ».

**تأمل في قصة آدم:**

سجد الملائكة لآدم، فسكن الجنة واتخذها دار قرار لا يظمأ فيها ولا يضحى، فوسوس إليه الشيطان، فما كان أول شيء وسوس له الشيطان ووعده به وزيّنه لآدم. فندع المجال للقرآن نفسه. قال الله تعالى: «فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ». وفي مقام آخر: «فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِن سَوْآتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَٰذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ

الْخَالِدِينَ».

هذه الوسوسة أول وسوسة وسوس بها الشيطان بعد تمرده عند الرب تبارك و تعالى، وهذا أقوى سهم أخرج الشيطان من كنانته ليخرج آدم و أهله حالا وذريته مآلا من الجنة التي عرضها كعرض السماوات والأرض. كيف لا؟ وهذه الوهلة إن نجح فيها إبليس تُفتح له أبواب أخرى، ويخرج أبو البشر من الجنة، وتبدأ الابتلاءات، ويهبط آدم من فوق سبع سماوات، وتهب رياح الشهوات وتتاح الفرص لإلقاء الشبهات، وتكون الأرض مختبرا لكل آت؛ فإذا بابن آدم قد اغتر بالدنيا وقال هيهات ومن يضل الله فما له من هاد. فلا شك أن إبليس يهجم في هذا الموقف المرهف بكل قواه ويستخدم أسم سهامه، فلذلك وعد آدم بالخلود وأزله بذلك السهم المسموم.

ففي تلك القصة عبر ودروس؛ منها: أن الإنسان يهوى بقاءً ليس بعده زوال، ويرمق فجرا ليس بعده أفول، وقد يعتمد ابن آدم على عقله أو تدبيره أو ماله أو ما وعده الآخرون، وكل ذلك للبقاء السرمدي، وكما قال الرب -جل شأنه-: يحسب أن ماله أخلده؛ فعند ذلك يخسر دنياه وعقباه؛ لأنه من لم يعتمد على ربه واعتمد على غيره -كائنا من كان- هلك؛ فهو -تبارك و تعالى- أحسن من يعتمد عليه، وأكرم من يلاذ بكنفه، وأقوى من يدعى ويرجى. فخسران العبد يبدأ كلما غُر بنفسه وما يتعلق بها.

**إلى حنين...**

اذكر يوم حنين عندما ظن الظانّون -والظن لا يغني من الحق شيئا- أن الفئة الكثيرة لا تُغلَب، والكثرة غالبة، والقلة مغلوبة، ونسوا أن الجنود تكثر بالنصر وتقل بالخذلان، لا بعدد الرجال، وشاءالله أن يعلّم صفوةَ الأمة أن الله هو الصانع، وأنه لا أحد يقدر أن يرفع من وضعه الله، ولا أحد يمكنه أن يضع من رفعه الله. شاء الله أن يجعل للآخرين عبرة وللمتعلمين علما، وللمتعظين موعظة، وللمشاهدين دهشة، وللصحابة درسا؛ شاء الله أن يمتحن قلوب أصحاب نبيه، ويملأها تفويضا وتوكلا واعتمادا وخشية.

قال قائل يوم حنين: «لن نغلب اليوم من قلة» فغلبوا بداية مع كثرة، وذلك أن الكثرة لا تغني من الله شيئا.

وهذا هو القرآن يصور لنا ذلك اليوم في أروع صورة. فندع المجال لكلام رب العالمين فإنه أحسن وأبلغ، قال تعالى: «لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ. ثُمَّ أَنزَلَ اللهُ سَكِينَتَهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا، وَذَٰلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ. ثُمَّ يَتُوبُ اللهُ مِن بَعْدِ ذَٰلِكَ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ، وَاللهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ».

فهولاء الصحابة فيهم النبي الموعود، فإذا بهم انهزموا والنبي ثابت غير راجع، فمما انهزموا؟! ولم هذا التراجع؟! أليسوا على الحق؟! بلى؛ أليسوا صفوة الأمة؟! بلى؛ أليسوا هم الذين اختارهم الله لصحبة نبيه ولنصرة دينه؟! بلى؛ أليسوا أبرّ الأمة قلوبا وأعمقها علما وأقلها تكلفا؟! بلى؛ أليسوا رهبان الليل وفرسان النهار، والذين لا يخافون إلا الله؟! بلى. صحيح أن هولاء القوم موصوفون بكل خير ولكن الله أراد أن يطهرهم تطهيرا، ويزيل عنهم الإعجاب بالمادة والاطمئنان بها. أخيرا: احذر مزلّة الأقدام.

فليعلم الراشد أن كل القوى تضمحل والله هو الباقي؛ ففيمَ كل هذا التطاول في الأموال والثروات، وفيم كل هذه الحروب في سبيل الدنيا؟! فلا تغتر بالنعم؛ فإنها تزول، ولا تغتم بالشدائد؛ فإنها تكشف عن أحوال الرجال، وتصنع الفحول، ولا تتغافل عن الآخرة؛ فإن المصير إلى القبور، ولا تعجبك الزهرة؛ فكم من هالك في القصور. واعلم الإنسان يبتلى بالفتوح، فهناك قد تزل الأقدام، ويتزلزل الرجال، وتقشعر الأبدان. فوالله ليس للحياة قيمة إلا لمن اتقى وبرّ وصدق، ولا تعجبك نفسك؛ فإعجاب المرء بنفسه دليل على ضعف عقله، وتجنّب المعجبين فالعجب يفنى والوزر يبقى. وإليك قول الصادق المصدوق فإنه ختام المسك.

عن أبي أمية الشعباني: سألتُ أبا ثعلبةَ الخشنيَّ قال: قلتُ: يا أبا ثعلبةَ كيف تقول في هذه الآيةِ: «عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ» قال: أما واللهِ سألتَ عنها خبيرًا، سألتُ عنها رسولَ اللهِ -صلى الله عليه وسلم- فقال: ائْتَمِروا بالمعروفِ وانتهُوا عن المنكرِ، حتى إذا رأيتم شُحًّا مُطاعًا، وهوًى مُتَّبعًا، ودنيا مؤثرةً، وإعجابَ كلِّ ذي رأيٍ برأيِهِ، فعليك بنفسِك، ودَعْ عنك العوامَّ، فإنّ من ورائِكم أيامًا الصبرُ فيهنَّ مثلُ القبضِ على جمرٍ، للعاملِ فيهنَّ أجرُ خمسين رجلًا يعملونَ مثلَ عملِكم».

(أخرجه أبو داود ح:4341، والترمذي ح:3058، وابن ماجه ح:4014 باختلاف يسير)

# نظرة إلى الحديث الشريف:

# خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا

احمد فقهي

فيما غبر عليّ من الزمان شاهدت بعض الأشياء وابتليت ببعضها الآخر، ولا يخفى على العاقل المتعمق أن للبيئة وما ابتلى به الناس تأثيرا عميقا في تكوين الاتجاهات والأذواق.

إن مما جربته أوان الدراسة في الصفوف وحلقات التدارس أن في كثير من الأحيان وجدت نفسي وسائر أخواني الطلبة الدارسين نفهم الدرس والعبارات أو الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة فهما سطحيا غير عميق؛ وكان كذلك إلى أن تمنيت الفهم الدقيق والوعي الدقيق، وفي يوم ما سمعت شيخنا سماحة الأستاذ الحنفي في افتتاحية إحدى سنوات الدراسة ينصح الطلبة قائلا: «ادعوا الله تعالى أن يؤتيكم الفهم العميق والدقيق». فاعتبارا لما كان قد مضى علي وقعت هذه النصيحة موقعا من خاطري. فكأنما أخذت بمجامع الحب والاعتبار من قلبي وذهني؛ فأخذت أطلب من الله تعالى ذلك ساعيا للعثور على ذلك بالاهتمام البالغ.

فمنّ الله تبارك وتعالى علي ووفقت للنظر في النصوص الكريمة في القرآن الكريم والحديث الشريف، وعرفت منها بعض الأشياء، ولله الحمد والمنة أولا وآخرا.

منها النظر إلى الحديث الشريف الذي رواه مسلم عن أبي هريرة -رضي الله عنه- عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أنه قال: «الناس معادن كمعادن الذهب والفضة. خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا»(1)

قال النووي في المنهاج: «معناه أن أصحاب المروءات ومكارم الأخلاق في الجاهلية إذا فقهوا فهم خيار الناس». (2)

وجاء في تكملة فتح الملهم: «فعن معادن العرب :أي عن أصولهم التي ينسبون إليها وَيتفاخرون بها، وإنما جعلت معادن لما فيها من الاستعداد المتفاوت أو شبههم بالمعادن لكونهم أوعية للشرف كما أن المعادن أوعية للجواهر» كذا في فتح الباري.(3)

وقال القرطبي:» ففي تنبيهه -صلى الله عليه وسلم- على ذلك إشارة إلى مراعاة الأحساب، والجري الأعراق، وإنما تمام شرف الدين بالفقه فيه، فيخرج من أجوبته الثلاثة أن الكرم كله عاماوخاصا، مجملا ومفصلا، إنما هو بالتقى والأعراف في النبوة والإسلام والفقه فيه، فإذا تم ذلك أو ما حصل منه مع شرف الآباء المعهود عند الناس فقد كمل شرف الشريف وكرم الكريم».

حكاه الأبي.(4)

إن مما أثار لي العجب حيال هذا الحديث الشريف يطلب شيئا من التفصيل، فانظر إلى ما حدث بعد وفاة صاحب النبوة -صلى الله عليه وسلم- من ارتداد المرتدين، وإشعالهم نار الفتنة في جزيرة العرب، وإطفاء السيد الصديق أبي بكر -رضي الله عنه- هذه الفتنة الخطيرة. لقد أرى الخليفة الراشد أبوبكر -رضي الله عنه- من نفسه في إزالة الفتن والتوتر الحادث من الأزمات السائدة آنذاك رشادة خالدة وموقفا حاسما حازما لدرجة أن قيل فيه: «لولا رجلان لضاع الإسلام، أبوبكر الصديق عند الردة وأحمد بن حنبل عند الفتنة».

وانظر أيضا إلى ما حدث بعد وفاة السيد الصديق في خلافة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- من إخضاع الفرس والروم ذينكم السلطانين العظيمين المقتدرين في زمانهما مع كثرة عَددهم وعُددهم بقلة الجيش وأبسط الأسباب.

والأمر يظهر عند إمعان النظر فيما مر على قبائل هذين البطلين الجليلين في الجاهلية قبل الإسلام.

جاء في «محاضرات سيرت» لأحمد محمود غازي: «إن قصيا الجد الخامس لرسول الله -صلى الله عليه وسلم- عاش بعض سنوات عمره في الشام، وكان عارفا بنظام الحكومة الرومية، ومع ذلك كانت له صلات وعلائق بحكام اليمن. عندما ترأس مكة أحدث دولة إيجادا للأمان والنظام في مكة، دولة بقيت مأئة سنة تسيطر على مكة وما حولها. حدد قصي في بدء أمره عشر منظمات ومؤسسات قسّمها بين مختلف عشائر قريش، وفوض كبير كل

قبيلة مسئوليتها، مثلا عشيرة بني تيم التي كان السيد الصديق -رضي الله عنه- من أسيادها كانت قد اضطلعت بأعباء القضاء والتحكيم بين أناس مكة، وكان السيد الصديق -رضي الله عنه- في حياة أبيه لصلاحه ورجاحة عقله ورشادة أمره سيد العشيرة، ويأخذ للناس حقهم في مظالم ظلموها. وأما عشيرة بني عدي التي كان أمير المؤمنين -عمر بن الخطاب- منهم كانت قد تعهدت بسفارة قريش ومكة في جوارهما، وكانت العلاقات السياسية والأواصر الدبلوماسية مفوضة إليها، وعمر نفسه -رضي الله عنه- آنذاك سفير قريش في العلاقات السياسية.(5)

فمن المعلوم أن من مارس شيئا مهر فيه. فالصديق الأكبر -رضي الله عنه- من ثم أنه اضطلع بأعباء القضاء والتحكيم، ومارس الحكم والقضاء، والقضاء نوع من إزالة التوتر والنزاع تكونت له ملكة قضائية استطاع بها دفع الفتن وإزالة الأحداث الشداد بعزم راسخ وتصميم سديد صحيح؛ فما ألمعه في موقفه الحازم الحاسم عند انتشار خبر وفاته -صلى الله عليه وسلم- الأليم بين الصحابة؛ حيث اختلط الأمر، وتأزمت الظروف، ورفض عمر الفاروق -رضي الله عنه- ذلك، وكاد بعض المؤمنين أن ينقلبوا على أعقابهم لشدة ما نزل عليهم، فوقف الصديق -رضي الله عنه- ذلك الموقف الهامّ بتلك الكلمات التي أزالت الشكوك والشبهات، وأحدث الهدوء والأمان بين الصحابة: «الحمد لله القاهر فوق عباده

أما بعد:

فإنه من كان يعبد محمدا فإن محمدا قد مات، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت. «وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ، أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ، وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا، وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ».(6)

وما أدراه وما أحسن موقفه عندما امتنعت بعض القبائل عن دفع الزكاة، وعندما ارتد بعضهم الآخر،

وأيضا عمر الفاروق -رضي الله عنه- وما أتى بالعجب العجاب في المضمار السياسي من كسر شوكة الكفر وجلاله بهزم أعظم سلاطين الزمان الفارس والروم يتسبب من ملكته السياسية التي تكونت له في الجاهلية قبل الإسلام بوظيفة السفارة التي كان يتعهد به حينذاك.

فيا له من عجب هزم الأكثر عددا والأشد بأسا بالأقل عددا والأخف بأسا! أليس هذا من أعجب العجائب وأدل الدلائل على حقيقة رسالة رسول الله -صلى الله عليه وسلم-؟!

فالآن فانظر إلى المقالة العميقة التي قالها سيد الخلق وحبيب الحق -صلى الله عليه وسلم-: «خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا».

فيا لصاحب الرسالة -صلى الله عليه وسلم- من عقلية راجحة، ويا له من أمر رشيد... فوالله لهو أعقل العقول وأفضل أولي الألباب! ولا غرابة فهو رسول رب العالمين رباه ربه جل وعلا شأنه فأحسن تربيته، وعلمه التربية الحسنة، وبذلك لقد جلب رسول الله -صلى الله عليه وسلم- المواهب المختلفة لأصحابه وساقها بالتربية الصالحة والإرشاد المناسب إلى الازدهار والاستغلال بشكل أفضل مما كان من قبل. إن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بعد أن عرف أصحابه، وعلمهم رغّبهم نحو ما يرغَبون حسب مواهبهم الذاتية، ولم يحملهم ما لا يحبون ولايرغبون، وما ساقهم نحو ما ليس لهم في ذلك موهب ليبيد بذلك مواهبهم الذاتية. وإن لم ينشرح صدرك بما ذكرنا لك من المثالين السالفين فانظر في ذلك إلى الأمثال الكثيرة الموجودة في سيرته -صلى الله عليه وسلم- نحو خالد بن الوليد الذي شوّقه الرسول -صلى الله عليه وسلم- وقال فيه: «سيف الله المسلول».(7)

وبذلك أصبح أكبر قائد عسكري عبر الأزمان والأجيال وتحول مهارته ونبوغه العسكري بالتربية الصالحة النبوية عالميا بدل أن يكون منحصرا في خطة من جزيرة العرب، وصارت مواهبه استُغلت لغاية ثمينة مرسومة وهي رضا الله تعالى بإعلاء كلمة الله عبر المعارك وساحات القتال والجهاد بدل أن تُستغلّ لشئ باطل تافه كالحروب العصبية العمياء وغيرها من الأهداف الباطلة الزائفة وأشباه ذلك للباحث اليقظ المدقق كثيرة.

وهكذا الإسلام؛ فهو لا يُبير ولا يُبيد، بل يعدِل ويقيم وينظم ويوجه ويستغل المواهب والأذواق والأشواق وينميها ويستثمرها في منطلق هدف غال يورث السعادة الأبدية لأصحابها وللعالم البشري كله!

وأقول أخيرا :إن في ذلك أسوة حسنة لأصحاب الرسالة الإسلامية والدعاة المفكرين وعلماء الدين وسيما أولي أمر المسلمين الذين يقصدون أن يترسموا خطا سيد الخلق -صلى الله عليه وسلم- ويريدون أن يحذو حذوه المتين ليهتدوا بهديه المبين المستقيم.

«أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ».(8)

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

---

المصادر:

1- مسلم: 2638

2- نقلا عن التكملة. المجلد الخامس باب من فضائل يوسف عليه السلام. صفحة30

3- المصدر السابق

4- نقلا عن التكملة

5- محاضرات سيرت/ أحمد محمود غازي/ 321.328 نقلا عن نداء الإسلام

6- آل عمران: 144

7- البخاري: 4452

8- الأنعام: 90

# احذر مفتي

ميلاد عبادي نيا

إن المحامد لله الذي بدأ كلامه بحمد نفسه، ثم جعل خير البشر نبيه عليه الصلاة والسلام، أما بعد: فإني كنت قلقا منذ دخلت صفا لدارسة الفقه مما يحدث في مجتمع المتخرجين الذين لم يبذلوا قصارى جهودهم في كسب المعارف العلمية، مع ذلك يدّعون الفهم والتفهم، و يتظاهرون بالعلم والتقوى كي يصرفوا وجوه الناس إليهم، ويصيبوا عرضا من الدنيا، وهذا ما حذرنا الرسول -صلى الله عليه وسلم- منه فقال: «من طلب العلم ليجاري به العلماء، أو ليماري به السفهاء، أو يصرف به وجوه الناس إليه أدخله الله النار». وكان عليه الصلاة و السلام يخوّف الصحابة من هذا الأمر الخطير الذي لا نبالي به.

يا من يفتي بلا علم، وتجيب بلا فهم وتحسب السكوت عارا، انظر إلى سيدنا أبي بكر الصديق -رضي الله عنه- كان أعلم الناس بعد الأنبياء، وما روي عنه إلا احاديث قليلة تحصي. هذا يدل على ورعه وعلمه بالمصائب التي تسقط على المرء بعد حياته، وتمنعه من دخوله الجنان العليىٰ، وتجعله يقول: يا حسرتا

على ما فرطت في الحياة الدنيا ويا ليتني كنت اليوم نسيا منسيا.

أخي الحبيب إن مشاكل اليوم كثيرة، فلا تزدها واحدة، بل أطلب منك المساعدة في محوها، وأذكرك قول الشعراوي -رحمه الله-: «إن لم تستطع نصرة الحق، فلا تصفق للباطل!».

نعم! إن استطعت أن تسكت الجاهلين بعلمك عندما يثرثرون ولا يقولون شيئا فافعل، و إلا لا تنصرهم في جهلهم وحذار أن تكون منهم؛ لأن الله لا يقبل عذرا لعملك هذا ، ولا تخجلن من القول المعروف الذي كان علمًا للكبار خصّيصًا الإمام أحمد -رحمه الله تعالى- وهو: «لا أدري».

لقد سمعتم قصة الإمام أحمد -رحمه الله تعالى- عندما سئل عن أربعين سؤالا، فقال في ثلاثين ونيف منها: «لا أدري» وهذا ليس من العار الذي تظن أنت، بل يدل على كثرة العلم في أكثر الأحيان، وأيضا قال الحبيب -عليه الصلاة والسلام-: «من أُفتي بغير علم كان إثمه على من أفتاه». ولا يسعْك أن تكون مصداق هذا الحديث الذي فيه الوعيد: «أخذوا رؤوسا جهالا، فأفتوا بغير علم فضلّوا وأضلّوا».

إذن لا تجلسن عن علم، واجتهد في طلبه، ولا يأت في خلدك أنك تعلم؛ لأن هذا جهل كما أشار إليه ابن المبارك -رحمه الله تعالى- فقال: «لا يزال المرء عالما ما طلب العلم، فإذا ظن أنه قد علم فقد جهل».

يا أيها الذي تعجل حكما، ولا تجيز لمهرة العلوم أن يجيبوا قبلك، وتدري بأنهم أعلم منك! أحِسّ بأنك تشتاق إلى أن تكون مرجعا للناس أجمين! لكن لا تنس شعر الشاعر حيث أنشد: ما كل ما يتمني المرء يدركه...تجري الرياح بما لا تشتهي السفن اخيرا اطلب منك ان تترك هذا المنصب لأهله ولو كنت مدرسا أو اماما في مسجد أو مدير جامعة علمية، أو غير ذلك.

وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب.

# صبرا آل ياسر!

عبد الحميد أميري

إن كل من يرنو القلل، ويستهدف القمم، فلا بد له أن يركب الخطر، فالحياة ذات ألوان وأحوال، قد يعيش الإنسان وليس أسعد منه، وقد ينزل به البلاء وكأنه لامفر منه، والإنسان بين ذلك حائر، قد يظن أن ماله يخلده وقد يظن أن النوازل تهلكه.

فالمرام من هذا الكلام تشحيذ همم الرجال، وتشجيع قلوب الأنام، وتنوير أبصار ركنت إلى المنام وغفلت عن اتجاه الأمام فحارت في الظلام. فليعلم الراشد أن الله تعالى قد يمتحن عباده مريدا نفي خبثهم ورفع درجتهم وتكفير زللهم؛ فالمؤمن صابر مستقيم، وكما قال الإمام العلامة السيد أبوالحسن علي الحسني الندوي -رحمه الله-: «المؤمن لا تزلزله السيول ولا تزحزحه العواصف».

فكلما نزلت به نازلة لجأ إلى ربه، وكلما أدركته الهموم نادى ربه، وكلما ضاقت به الأرض فر إلى رب السماء والأرض، وكلما جفاه الناس قال: «إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ. و هذا نبينا محمد -صلى الله عليه و سلم- إذا حزبه أمر فزع إلى الصلاة.

هذا وإن الدنيا مكتظة بالبلايا والمحن، لم يستثن منها نبي أو ولي، وليس أحد -كائنا من كان- على وجه الأرض عاش مستريح البال طيلة عمره، فها هو خاتم المرسلين أوذي في الله ما لم يؤذ أحد، وألم وتألم وامتحن في مواطن كثيرة، فقد استشهد عمه في وقعة أحد، وماتت زوجته خديجة الكبرى، وفقد أمه وجدّه في صغره، ومات أبوه قبل مولده، وكذّبه قومه وأهانه أهل طائف، وتحمل المشاق في عمره المبارك، ولكنه صمد صمود الجبال الراسيات، ووقف وقفة الأبطال حتى صار أسوة للأجيال، ومفخرة مدى القرون والأعصار، ومتبوعا في المدن والأمصار، ورحمة للعالمين في جميع الأقطار، وفي ذلك عبرة لأولي الأبصار.

و ها هم أولئك أصحاب النبي -صلى الله عليه و سلم- فقد ابتلوا وزلزلوا زلزالا شديدا وهم الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى.

اذهب إلى أودية مكة، وها هي الرمال وكأنها توقدت، والشمس تراها وكأنها تكاد تميز من الغيظ، والريح السموم وكأنها آخذة بسياطها تسوط الوجوه والأدبار. وفي ذلك الإبان ترى المشركين جاؤوا برجل مكبل وليس عليه إلا ما يستر العورة من الرجل وألقوه على الرمال السود المتوقدة، يسبونه ويتفرجون عليه، ويعذبوبه بأنواع العذاب المرديات. من هو؟ بأي ذنب يعذب؟ لم كل هذا الإهانة والتعذيب؟ فإذا بك تراه بلالا مؤذن رسول الله وصاحبه، تراه ملقى على الرمال وعلى صدره صخرة عظيمة سوداء. وما نقموا منه إلا أن من بالله الأحد الصمد، وتبرأ من الشرك والصنم. فتحمل ذلك البطل الهمام جميع الآلام والبلايا في سبيل العقيدة إلى أن صار علما يهتدي به الأنام، ومؤذنا لخاتم المرسلين يريح الخواطر والأرواح. فقد جاء في الأثر عن رسول الله -صلى الله عليه و سلم- قال: «أرحنا بالصلاة يا بلال». وها هي تلكم الأسرة الشريفة المؤمنة، أسرة ياسر وآله كيف فدت بأنفسها في سبيل الإيمان، فآل ياسر لم يكونوا يتمتعون باللذات ولم يكونوا يملكون القصور والأموال، ولكن التاريخ سجل أسماءهم مع أنهم فتنوا وعذبوا، فبم خلد ذكرهم في الدنيا؟ ذلك لأن ما كان لله يبقى وها هي البشارة في آل ياسر على لسان الصادق المصدوق: «صبرا آل ياسر فإن موعدكم الجنة». فهذه الأسرة ليست أسرة فحسب، بل هي أسوة أسر العصور، فآل ياسر علم الجهاد والتفاني في سبيل الحق، فسمية استشهدت وهي أول امرأة شهيدة في الإسلام. وياسر استشهد وعمار استشهد، فما أكرمهم ويا لها من سعادة، أسرة شهيدة ورب كريم.

وما أستهدفه من ذكر ما أوردته هنا هو أن نعلم أن الابتلاء ليس ينفك عن حياة البشر، كما قال الله -تعالى-: «لَقَد خَلَقنَا الإنسانَ في كَبَد». ولكن المؤمن ليس كسائر الناس؛ فقد قال الرسول -عليه الصلاة والسلام-: عَجَبًا لأَمْرِ المُؤْمِنِ، إنّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ، وليسَ ذاكَ لأَحَدٍ إلّا لِلْمُؤْمِنِ، إنْ أصابَتْهُ سَرّاءُ شَكَرَ، فَكانَ خَيْرًا له، وإنْ أصابَتْهُ ضَرّاءُ، صَبَرَ فَكانَ خَيْرًا له».

فلا تجزع إن حلت بك نازلة، ولا تفرح بما أوتيت، وهذه الدنيا أحقر من أن تجزع لها، ولو كانت تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى منها كافرا شربة ماء كما ورد في الأثر، واعلم أنك مبتلى شئت أم أبيت؛ ومع ذلك لا تنس أنه إذا ضاق الأمر اتسع وإذا اشتد الحبل انقطع وأن أشد الليل ظلمة أقربه إلى الفجر واذكر قول الشاعر: ما كل ما يتمنى المرء يدركه...تجري الرياح على ما لاتشتهي السفن.

فصبرا يا أهل الإيمان فإن الصبح قريب، وصبرا يا معسكر الحق، فالفرج آت وصبرا يا آل ياسر فإن موعدكم الجنة.

# أثـر الحج في النفس والحياة

للطالب: محمد مياخيل

الحمـد لله الـذي جعـل الحـج ركنـا بـه يتـم الديـن ويسـتقيم، وجعـل البيـت الحـرام مثابـة للنـاس، وأمـر عبـاده بحـج بيتـه العظيـم، ودعاهـم إلـى رحابـه ليجـزي الذيـن أحسـنوا بالحسـنى. دائمـا يخطـر في بالنـا لمـاذا فـرض الله سـبحانه وتعالـى الحـج على الإنسـان في كل عمـره مـرة واحـدة إن اسـتطاع؛ لإن الحـج ركـن مـن أركان الديـن وهـذا أمـر تعبُّـدي شـرعه الله مـن فـوق سـبع سـموات على النـاس. كمـا قـال الله في محكـم تنزيلـه: «وَلِلهِ عَلَى النَّـاسِ حِـجُّ الْبَيْـتِ مَـنِ اسْـتَطَاعَ إِلَيْـهِ سَـبِيلًا» وكذلـك قـال الله لخليلـه إبراهيـم عليـه الصـلاة والسـلام: «وَأَذِّن فِي النَّـاسِ بِالْحَـجِّ يَأْتُـوكَ رِجَـالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِـرٍ يَأْتِيـنَ مِـن كُلِّ فَـجٍّ عَمِيـقٍ» أي نـادِ في النـاس داعيـا لهـم لحـج بيـت الله العتيـق. قـال ابـن عبـاس: لمـا فـرغ إبراهيـم مـن بنـاء البيـت قيـل لـه: أذّن في النـاس بالحـج! قـال يـا رب: ومـا يبلـغ صوتـي؟ قـال: أذّن وعلـي الإبـلاغ، فصعـد إبراهيـم على جبـل أبـي قبيـس وصاح: يـا أيهـا النـاس إن الله قـد أمركـم بحـج هـذا البيـت ليثيبكـم بـه الجنـة ويجيركـم مـن عـذاب النـار فحجـوا. فأجابـه مـن كان في أصـلاب الرجـال، وأرحـام النسـاء: لبيـك اللهـم لبيـك. كمـا تـدري يـا أخـي العزيـز الحـج مؤتمـر يقـام كل عـام على نحـو تعجـز أقـوى أمـم العالم وأدقهـا تنظيمـا أن تقيـم مثلـه ولـو في الدهـر مـرة، ولا تـكاد توجـد جماعـة مـن المسـلمين في مشـارق الأرض ومغاربهـا إلا وفي هـذا المؤتمـر مـن يمثلهـا. وإذا علمنـا أن لـكل عبـادة غايتهـا المثلـى، وهدفهـا الأسـمى، فـإن للحـج مـن الغايـات الكريمـة والعوائـد المحمـودة مـا لا يسـتطيع القلـم أن يحصيـه عـدا أو يسـتوعبه دراسـة وبحثـا. والأن نذكـر بعضًـا مـن أثـار الحـج في النفـس. الحـاج في الوحلـة الأولـى يغسـل نفسـه عـن الأدران الحسـية والمعنويـة، اسـتعدادا لتلبسـه بعبـادة حسـية ومعنويـة، ذات طابـع روحـي ووفـادة ربانيـة، مستبشـرا بدعـوة الله إلـى بيتـه الحـرام ورحابـه القدسـية، وفي الحـج يعيـش الحـاج أقـوى درجـات الإيمـان؛ لإنـه يمتنـع عـن أن يفكـر في المعصيـة. وفي الوحلـة الثانيـة تتحقـق درجـات الصبـر الثـلاث: الصبـر على الطاعـة، والصبـر عـن المعصيـة،

والصبر على أقدار الله -سبحانه وتعالى- مما يصيب الحاج من المشقة والجهد والعنت وفقد المال وبعد الأهل والأحباب، وهو تدريب واقعي للمسلم على الصبر والطاعة، وأثاره تظهر في حياة المسلم الذي يؤدي هذه الفريضة. وفي الوحلة الثالثة الحاج يتعلم دروسا في الحج حول البذل والتضحية والعطاء. ولذا كان الحج بابا من أبواب الجهاد، أليس الحاج يترك وطنه وأهله وأحبابه؟! أليس الحاج يبذل المال قربة لله؟! أليس الحاج يجهد نفسه، ويخلع ثيابه، ويتجرد من كل شيء طاعة لله، وامتثالا لأمره؟! وهذا لون من ألوان الجهاد بالمال والجهد والوقت. وفي الوحلة الرابعة الحاج يذكر نفسه بالموت ويوم المحشر وبيوم لقاء الله، فهو يفهم أن هذه الدنيا لا تكون إلا هباء منثورا. وفي الوحلة الخامسة يعلّم الحج تعويد للمسلم احترام ما حوله من شجر وحجر، فالحاج يقف عن إيذاء كل شيء، وله في ذلك حدود وضوابط، فهو يقف أولا عند الحرم، فلا يفكر في إحداث شيء؛ لأنه: «مَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ». ويقف عند الشجر فلا يقطعه؛ لأنه: «لا يعضد شجره ولا يحتش حشيشه» ويقف عند الحجر الأسود -وهو حجر- فيقبله، وهو يتذكر حديث ابن شهاب عن سالم أن أباه حدثه قال: قبّل عمر بن الخطاب الحجر. ثم قال: أما والله لقد علمت أنك حجر ولولا أني رأيت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقبلك ما قبلتك. وإلى غير ذالك من الأمور التى يقف المسلم أمامها محترما لها ومعظما لها؛ لإنه مأمور به شرعا.

فيا أيها القارئ كما تدري قد مر بنا شهر رمضان المبارك، كان شهرا عظيما مباركا. فقد ربح منه الرابحون، ونجح فيه الناجحون الفائزون، وتاب فيه التائبون النادمون عن عمل السوء، واستفاد منه المستفيدون، واغتنم المغتنمون فرصتهم، وقدره القادرون حق قدره، وأمسك فيه الممسكون أنفسهم عن الأكل والشرب والغيبة والنميمة، وحصل فيه المذنبون على مغفرة الله، وكانوا من بين مسلمين ومؤمنين وحاجّين وصائمين ومقيمين الصلاة ومؤتين الزكاة.، وربحت تجارتهم ربحا غاليا. ولكن خسر الخاسرون، وغفل عنه الغافلون، وتجاهل المتجاهلون المتغافلون، وتركوا خسارات فادحة، وما رجعوا إلى صوابهم واستولى عليهم اليأس، فصاروا يقفون على شفرة الهاوية قائمين واقفين، لا يطيب لهم الأفراح والأتراح، كأنهم فقدوا طريقهم. ولكن نحن نبشرهم بقول الله: «قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللهِ إِنَّ اللهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا، إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ».

وكذلك قال: «وسعت رحمتي كل شيء» ونقنعهم بحديث

النبي -صلى الله عليه وسلم-: «من حج لله فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه».(رواه البخاري) وكذالك قال لعمرو بن العاص: «أما علمت أن الإسلام يهدم ما كان قبله وأن الهجرة تهدم ما كان قبلها وأن الحج يهدم ماكان قبله».(رواه مسلم)

وفي الأخير نذكر من أجمل آثار الحج في الحياة هي اجتماع الأمة الإسلامية في مكان واحد دون رعب ورهب وخوف.

وفي الحج يتحقق معنى أن الأمة الإسلامية أمة واحدة، فمن خلال الحج يشعر المسلمون أنهم أمة واحدة، وهنا تسقط الشعارات الزائفة في تفريق الأمة، وجعلها أمم متناجرة، فترى موسم الحج يحقق معنى قول الله: «إِنَّ هَـٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ» فمهما تباعدت المسافات، ومهما حكم بتفريق الأمة يأتي الحج ليبطل كل هذه الدعوات الزائفة.

نسأل الله أن يرزقنا زيارة الحرمين الشريفين وحجًا مبرورا مقبولا يكون نقطة عطف لتغيير السلوك الفردي والاجتماعي.

# مكائد فاشلة

للطالب: عبد الله عيدي زادة

تشهد و تدُلّ التجارب المتكررة أنه كلما اجتمعت مظاهر القوة والطُّموح والإقدام والمغامرة والتشقف، ونزر يسير من العصبية المذهبية في أي حركة أو دعوة سوف تملِك من السحر وخلابة العقول ما يتعذر معه صيانة أذكى متديّن من تأثيرها ونفوذها وردعُهم عن الثناء عليها وإطرائها، وإن كانت حركة زائغة منحرفة العقائد.

تشهد عليه مواقف الشباب الطامحين الذين تهافتوا على السلطة والقوة السياسية متأثرين من دعوة دُعوا إليها تهافت الفَراش على النور.

قال العلامة الداعية أبو الحسن الندوي -رحمه الله-: «إن ما تَفرِضه طبيعة الإسلام وتاريخه المجيد، وتقتضيه الفطرة السليمة والأوضاع السائدة هو وجود حركة إيمانية وإيجابية قوية في العالم الإسلامي تقترن بصفات الرجولة والطموح وعلوّ الهمة وبعد النظر والقدرة على مواجهة الطاقات القائدة التي تملّكت زمام قيادة البشرية». لقد كان الإسلام عرضة لأنواع مختلفة من هجمات انهالت عليه، نحو: غارة التتار، والحروب الصليبية، وخذل المنافقين له، وهجمات عبر الوسائل الإعلامية، وإيقاع الخلافات بين المسلمين من قبل الباطل من اليهود والنصارى والدهريين، أرادوا هدْمَه فانهاروا هم وحلفائهم ولم يكن لهم قبَل بوعد الله تعالى أنه ستقوم طائفة بنصر هذا الدين إلى يوم الدين. وقد كانت لليهود يد أطول من أيدي النصارى في هذا المنشود، ذاقوا الهوان والنفي من بلادهم منذ الهجرة النبوية إلى المدينة، وإنما كانت مؤامراتهم على المسلمين هي السبب في ذلك، ولم يقبلوا على حرب الإسلام بما كانوا على علم بأن للإسلام شوكةً ومنعة لا تنازَع.

ففي عهد أمير المؤمنين عثمان -رضي الله عنه- سنحت لهم فرصة في تشتيت جمع المسلمين. ظهر في البصرة حينذاك أعمال عدوانية مخلة بالأمن، وتولى كبرها رجل من «بني عبد قيس» أخذ يُغير على أرض فارس ويفسد في الأرض بعصابته، فشكاه أهل الذمة والقبلة، فكتب عثمان إلى والي البصرة «عبد الله بن عامر» أن «احبِسهم ولا تأذن لهم بالخروج». وهذا ما يُسمّى الان «فرض الإقامة الجبرية في منزل أو بلد، فهدأ عدوانهم.

سمع يهود اليمن بهذه الأنباء، فأسرع رجل يهودي متمتّع بخبث كثير اسمه «عبدالله بن سبأ»، واشتهر بابن السوداء. وما كان لتفوتَه هذه الفرصة، فتظاهر بالإسلام أولا ثم نزل عند زعيم عصابة العدوان الذي حُبس درءًا لعُدوانه، واتفقت لابن السوداء مفاوضات مع قادة الفساد والفتنة في منزله، وكان يبُث أفكارا مفسدة لعقائد الناس، منها:

1- التبشير برجعة محمد -صلى الله عليه وسلم- بقياس فاسد.

2- رد الخلافة والإمامة إلى سيدنا علي -رضي الله عنه- باستدلال مردود.

وأسس فرقة سياسية متلثّمة بلثام دينيّ تدعو الناس إلى أفكار ابن السوداء الفاسدة، وتظاهر بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. فإذا بلغ خبرُه إلى والي البصرة أخرجه، فقصَد الكوفة واتخذها ثكنة ثانية لنثر الفتَن، فطُرد من الكوفة أيضا، وفعل فعلتَه في مصر كذلك، وأثار الناس على سيدنا عثمان وعلى ولاته باختلاق أكاذيب وافتراءات عليهم. وأدّت دسائس هذا اليهودي المنافق الخبيث إلى إيقاد فتنة كبرى، واتّقدت جذواتها في المدن الثلاث التي أقام فيها ابن السوداء، ثم تحوّلت الفتنة السبئية اليهودية إلى ثورة مسلحة على أمير المؤمنين في السنة الخامسة والثلاثين الهجرية، وكان منتهاها استشهادَ الخليفة -رضي الله عنه- وزيغَ فريق من الناس عن الحق.

انصرمت سنونَ و فعلتْ الفتنة السبئية فعلتَها في سبيل القضاء على الإسلام.

ولم تكَد تخبو جذوة تلك الفتنة حتى أعد اليهود مكيدة جديدة -وهي المكيدة الباطنية- قادها يهودي منافق ظهر في الكوفة سنة ست وسبعين ومئتين (276) للهجرة، يقال له: «ميمون بن ديصان القدّاح».

فنصَب للمسلمين الحبائل، وبغى بهم الغوائل، وأخذ ميمون القدّاح يضرب على الأوتار نفسها التي كان قد ضرب عليها ابن سبأ من قبلُ، وهي تمجيد الأسرة العلوية وأحقيّتها بالإمامة مع تلفيقات جديدة وأسلوب

غيـر مسـبوق تنسـف الاسـلام.
واتسـمت الحركـة اليهوديـة بسِـمات المنظمـات السـرية، وكانـت تـزداد كل يـوم دقـةً وعمقـا كلمـا ضرّسـتها التجـاربُ، وأخـذت تنسـج لدعوتهـا مبـادئ تتصيّـد بعضَهـا مـن تعاليـم الأديـان والفلسـفات المختلفـة.
تظاهـرَ ميمـون القـداح بالإسـلام وأسـرّ اليهوديـة وقبِـل نصـوصَ القـرآن والسـنة، لكنـه أخـذ يجعـل لـكل آيـة تفسـيرا، ولـكل حديـثٍ تاويـلا، ويبُـثُّ افـكارا جديـدة ويقـول بـأن هـذه التاويـلات والمعانـي المرمـوز اليهـا هـي المعانـي الباطنيـة للنصـوص، وأنّ الفـروض والواجبـات والآداب رمـوز عـن تلـك المعانـي الباطنيـة، فلـكل نـصٍ ظاهـرٌ يأخـذه العلمـاء المسـلمون، باطـنٌ يوسـوس بـه هـو ودُعاتـه.
اسـتمرت هـذه الحركـة المبيَّتـة مـن قِبـل اليهـود ثلاثـة قـرون في أطـوار متنوعـة الأشـكال، متحـدة الأهـداف، واسـتهوَتْ إليهـا الأشـرار وأهـل الفسـق وبعـض الجهلـة، وتعـددتْ فِرقُهـا وأسـماءها، فأطلـق عليهـا: قرامطـة، مزدكـي، تعليميـة، ملحـدة، والـى غيـر ذلـك مـن أسـماء.
وكانـت لهـذه الحركـة الباطنيـة دعاتُهـا، واسـتطاعوا أن يصلـوا بأتباعهـم إلـى الإلحـاد بـالله وملائكتـه ورسـله واليـوم الآخـر، أو إلـى اعتقـاد سـقوط جميـع الفرائـض مـن صيـام وصـلاة وزكاة وحـج، مـع اسـتباحة جميـع المحرمـات، ونـكاح الاخـوات والبنـات، والانسـلاخ مـن جميـع الضوابـط الإنسـانية. وكانـت لهـم يـد في أكثـر الوقائـع السياسـية في عصرهـم مـن اغتيال عالـم نحريـر، أو ملـك، أو وزيـر متديـن، أو كانـوا يتعاونـون مـع الجيـوش الغازيـه لبـلاد المسـلمين، ويسـعون لتقويـض دعائـم الدولـة الإسـلامية، وقـد كانـوا دومـا في طلـب دولـة ينفـذون في ظلهـا جرائمهـم وبرامجهـم على أسـرع وأسـهل مـا يمكـن، وقـد ظهـرت منهـم حكومـة باسـم «الفاطميين» وكانـوا يسـتعملون اليهـود في الـوزارات والسياسـات، وهـذا يكشـف عـن أصالـة الباطنييـن، وعـن العلاقـه بينهـم وبيـن أقاربهـم اليهـود، وكان ميمـون القـداح هـذا يهوديـا متعصبـا سـلك سـبيلَ سـلفه عبـد الله بـن سـبا اليهـودي، واندسَّ في شـيعة إسـماعيل بـن جعفـر الصـادق بـن محمـد الباقـر بـن علـي بـن حسـين بـن علـي بـن أبـي طالـب -رضـي الله عنـه- يعلـن محبتـه لهـم، ويدعـو إليهـم، ويبطـن البغضـاء والعـداوة للإسـلام ولرسـول الله -صلـى الله عليـه وسـلم- ولأهـل بيتـه؛ لكنـه خشـي أن يصـل المُلـك إلـى هـؤلاء وذريتهـم فعـلا، فيفعلـوا بـه وبمكيدتـه للإسـلام مـا فعلـه علـي -رضـي الله عنـه- مـن قبـلُ في سـلفه ابـن السـوداء والسـبئية، فدبّـر مكيـدة سـرقة نسـب أهـل البيـت لأولاده مـن بعـده، وسـمّى ابنُـه سـعيد نفسَـه عبيـد الله، ولُقّـب بالمهـدي، وادّعـى أنـه ابـن الائمـة المسـتورين الذيـن لـم يظهـروا، وهـؤلاء الائمـة المسـتورون يتصـل نسـبهم بمحمـد بـن اسـماعيل بـن جعفـر الصـادق، وعلمـاء الأنسـاب أثبتـوا أن محمـد بـن إسـماعيل لـم يكـن لـه عقـب، فثبـت مـن غيـر مريـة أن هـؤلاء الذيـن ادُعيـت لهـم الإمامـة هـم مـن أولاد هـذا اليهـودي «ميمـون بيـن ديصـان القـداح» وكان لميمـون لقـاء في الكوفـه مـع رجـل اسـمه «حمـدان قرمـط» واتفقـا على تاسـيس جمعيـة سـرية لهـدم الاسـلام، وعلى أن يضعـا لهـا مبـادئ اعتقاديـة إلحاديـة.
قـال المـؤرخ «الديلمـي» -متحدثـا عـن المكيـدة الباطنيـة- في كتابـه: «قواعـد عقائـد آل محمـد الباطنيـة»: «واتفـق أهـل المقـالات أن أوّل مـن أسّـس هـذا المذهـبَ المشـؤوم قـوم مـن أولاد المجـوس وبقايـا الخرميـة -وهـم طائفـة إباحيـة مـن المجـوس- والفلاسـفة واليهـود». وكانـت الكوفـة هـي المنطلـق الأول لهـذه الحركـة الشـيطانية التـي تتظاهـر بالإسـلام، وبمشـايعة الأئمـة مـن أولاد علـي -رضـي الله عنـه- لتسـتغل عواطفهـم لنشـر ضلالاتهـا بيـن المسـلمين.
مـن شـرور الحركـة الباطنيـة في القـرون الأولـى: ففـي سـنة 290 للهجـرة حاصـر القرمطـي يحيـى -المعـروف بالشـيخ- مدينـة دمشـق، وضيّـق على أهلهـا، وقتَـل معظـم جنـود أميرهـا، وأشـرف أهـلُ دمشـق على الهلكـة لـولا الإمـدادات العسـكرية التـي قدمـت مـن مصـر. وفي سـنة 293 للهجـرة أرسـل «زكرويـه» داعيـةُ «حمـدان قرمـط» رجـلا باسـم «عبـد الله بـن سـعيد» فجهـر بالدعـوة وجمـع حولـه القرامطـة وأعـادوا الكـرّة على بـلاد الشـام، فقتلـوا وسـلبوا واسـتحلوا الحرمـات.
وفي سـنة 294 مـن الهجـرة خـرج زكرويـه بالقرامطـة ليقطـع طريـق الحجـاج، فجـاء «واقصـة» ثـم اعتـرض قافلـة خراسـان عنـد عقبـة الشـيطان، فحاربـوا وترجلـوا، فقـال لهـم: أمعكـم مِـن عسـاكر السـلطان أحـد؟ قالـوا: لا، قـال: فامضـوا لشـأنكم فلسـت أريدكـم، فوَلّـوا وسـاروا، فأوقـع بهـم وقتـل الرجـال، وسـبا الحريـم، وحـاز على القافلـة، وكانـت نسـاء القرامطـه يُجهـزن على الجرحـى، وسـبوا مـن النسـاء مـا أرادوا وقتلـوا سـائرهن. وهكـذا كانـوا يُغيـرون على بـلاد الـدول الإسـلامية، ويتعاونـون مـع الصليبييـن والتتـار على إثخـان أهـل الحـق بالغـدر، ومنجَـزات «حسـن بـن صبـاح الباطنـي» و«الفدائييـن» في القـرن السـادس والسـابع في قلعـة «المـوت» معروفـة.
هـذا نبـذة يسـيرة مـن مكيـدة واحـدة مـن مكايـد اليهـود على الحـق وأهلـه، وقـد أكثـروا وتفنّنـوا في إعـداد المكايـد طـي القـرون والأعصـار.
فـلا بـد مـن وجـود حـركات جهاديـة في المجـالات كلّهـا لمكافحـة شـرور أهـل البـدع والأهـواء وهجماتهـم على الإسـلام. و قـد منّ الله تعالـى على الأمـة المسـلمة حتـى أقـام في كل عصـر مَـن يعـي مكايـد العـدوّ -التـي كان لإحداهـا أن تجـرف دينـا بأسـره- ويـردع الشـباب أن ينخدعـوا فيُجيبـوا دعوتهـا الباطلـة.

.....

المصادر:
1- تاريخ الإسلام و وفيات المشاهير و الأعلام: للإمام الذهبي.
2- مكايد يهودية عبر التاريخ: الشيخ عبدالرحمن حسن حبنكة.
3- في مسـيرة الحيـاة: الشـيخ السـيد أبوالحسـن علـي الحسـني النـدوي.

# منزلة المرأة في حضارتي الشرق والغرب

للطالب: عبد الرحمن سعادتي

كما قرأنا إن التاريخ والزمان خلال القرون شاهد كثيرا من الغزوات والثورات ونهوض البلاد وسقوطها، وعانى كثيرا من المجاعات والمظاهرات والمقاطعات، وتوجّع من العواصف الحاملة المليئة بالأمراض المعدية، ولكن هناك قضية واجهها التاريخ ولمسها حتى الآن ولم يتمكن من التجاوز عنها، وكانت عبر العصور -ولا تزال- ملموسة إلى عصرنا الحاضر، وهي منزلة المرأة، وكانت منزلتها تختلف في الدول: مثلا كان اليونانيون قد حصلوا على صناعة عجيبة وحضارة متقدمة بالنسبة إلى البلاد آنذاك، ولكن المرأة قد فقدت قدرها عندهم كما قال العلامة أبو الأعلى المودودي -رحمه الله-: «كانت النساء في مجتمعات اليونان لا يملكن شيئا من القدر والقيمة والمكانة الشريفة، ويعشن أذلّ حياة، وكنّ أخسّ الخلق في السلوك والحقوق الإجتماعية»، وكما قال الفيلسوف سقراط: «إن أعظم منشأ ومنبع للمصائب والآلام هي نشأة المرأة»، وكانت العرب يرون المرأة خلقا نجِسا مشؤوما كما قال الله -عزّوجلّ- «إذا بُشّرَ أحدُهم بالأُنثى ظَلَّ وَجهُهُ مُسوَدًّا وَهُوَ كَظيم» ويقول الله -سبحانه وتعالى- في بعض أقوام العرب الذين يئدون بناتهم: وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ بِأَيِّ ذَنبٍ قُتِلَتْ». ولو نجت البنت من الوأد وكبرت لضاع حقّها تماما في التراث العائلي، وخيار الزوج، وكانت العرب يطلّقون نساءهم ما شاءوا من الطلاق، ويرجعون إليهنّ إذا بلغن انتهاء العدة، وما كان الطلاق على عدد خاصّ عندهم، وفي الروم القديمة فَقَدَ النكاح والزواج الشرعي قيمته وقدره.

فبالتالي صار الطلاق أمرا خفيفا وسهلا عندهم، وكان أهل الروم يطلّقون نساءهم بأتفه سبب. كما يقول الفيلسوف الشهير سيكا: «بسبب كثرة الطلاق كانت النساء يعددن أعمارهنّ بعدد أزواجهنّ».

فبعد عقود تكوّنت البلاد النصرانيّة في أوربّا، وقصدوا منع انتشار العاديات من جانب المرأة، فأعلنوا تحريم كل علاقة وصلة مشتركة بين الرجل والمرأة ولو كانت في إطار الشريعة، فبالتالي صارت حياة العزوبة وِسامَ العزة والشرف فهكذا آذنوا الفطرة بالحرب، وهذا يبدو فيما يقول القسيس بنا ونترا: «إذا رأيتم امرأة فلا تظنوا أنها إنسان أو حيوان، بل إنما رأيتم الشيطان».

فنتيجةً لكل ما سبق أدّت إضاعة حقوق المرأة إلى أن يعدو أتباع النِّسويَّة طورهم، وأن يفرطوا في قواعدهم وسلوكهم. طالب أتباع النزعة النسوية الحضور التام للمرأة في الإنتاجات والصناعة وفي سائر الأمور، وقالوا: جدير بالزعماء السياسيين ورؤساء الدول أن يرهقوا الرجال بالحضور المزيد في البيت وتنظيم العائلة وتربية الأولاد وإدارة البيت، وأن يحثّوا كل النساء على الحضور في الأسواق والأماكن العامّة، ويخلّوهنّ حرائر في العلاقات كي يتصلن بمن يشأن، فيتحيّر الإنسان الذي تربّى بالتراث الفكري والحضارة الشرقية والمدنية الإسلامية، يتحيّر من سلوكهم وقواعدهم، ومن تكريم هذه النزعات بالرغم من العلماء والعقلاء والفطناء بينهم، ويتحير كيف تمكّنوا من وضع مذهب اللذة والشهوة وترويجه بين الدول وتحميله على العالم في إطار حقوق البشر، لكن مع الأسف البالغ هناك عدد وفير من النساء والرجال الذين اتخذوا الغرب أسوة يبشّرون المسلمين فيه، ويدعونهم إليه، ويتجاوزون عن الحقائق المريرة التي أثبتتها الإحصاءات: مثلا في النِّمساء يحدُث أكثر من الخمسين بالمئة من الطلاقات بسبب ظروف سيئة من جانب العائلة، وفي إنجلترا يحدث أكثر قتل النساء من جانب الزوج أو الرجل الذي اتّصلت به المرأة ، هناك خمس و عشرون مييون امرأة في ألمانيا وبريتانيا وفرنسا بعدم الزواج، أو بسبب الطلاق أو انفكاك الأسرة يعشن عازبات. هذا نتيجة ملموسة مريرة لأتباع النسوية التي تبدو في حياتهم ومجتمعاتهم.

إذا قسنا الحضارة الغربية في مذهب اللذة والشهوة على الإسلام في مذهب الحياء والعفّة نفهم هناك أن الإسلام قد رفع المرأة وأنجاها من البغي والتبذّل، وسما بها في القدر والقيمة إلى أعلى درجات في الحياة، والمجتمع.

يقـول مؤلـف «إنسـانية الإسـلام» «مارسـل بـوازار»: «كانـت النسـاء في الخلافـة الأمويـة في الأندلـس يعشـن كمـال التكريـم والاحتـرام والحريـة، وكانـت حريتهـن تلمـس كوضـوح النهـار في الهيئـة الاجتماعيـة، والمجتمعـات الإسـلامية، وكان الرجـال راجيـن يحدّقـون النظـر إلـى كل مـا نالـت النسـاء مـن التكريـم والاحتـرام.

يقـول الدكتـور «عبـد الله الخاطـر»: ,»عندمـا كنـت قاطنـا في بريتانـا تعجّبـت مـن أن المـرأة تنفـق وتدفـع المصاريـف، فبعـد مـدة أوضـح لـي سـقيم في المستشـفى أن الرجـال يرغبـون عـن الـزواج، ويؤثـرون عليـه الصديقـات، وعندمـا تخـاف المـرأة أن يتركهـا صديقهـا ويصادق امـرأة أخـرى ويتصـل بهـا تدفـع دخـل الرجـل.

فينبغـي للمسـلمات أن يحمـدن الله -عزوجـل- ويشـكرنه على نعمـة الإسـلام؛ لأن النسـاء قـد كانـت على الـذل والهـوان، فالإسـلام رفعهـن، وكرّمهـن، وأمـر الرجـال أن يلحّـوا عليهـن في إجابـة عـرض الـزواج، ويتكلفـوا مصاريـف البيـت، ويدفعـوا إليهـن المهـور كمـا قـال الله -عزوجل- في سـورة النسـاء:

«وَآتُـوا النِّسَـاءَ صَدُقَاتِهِـنَّ نِحْلَـةً». وأمـر الإسـلام الرجـال أن يعاملوهـن معاملـة حسـنة كمـا قـال رسـول الله -صلـى الله عليـه وسـلّم-: «خيركـم خيركـم لأهلـه وأنـا خيركـم لأهلـي».

نتيجـةً لـكل مـا سـبق مـن الـكلام النساء قـد كانـت أشـياء تباع وتشـترى، ويسـاوم عليهـا، ويتجرّعـن ذلّ الحيـاة وهـوان العيـش، فظهـر الإسـلام ديـن الفطـرة السـليمة والإنسـانية، ونزعهـن عـن حفـرة البغـي والتبـذل والإرهـاق والجـور، وأهداهـن وِسـام الاسـتحقاق والعـزة والعفـة الـذي لـم يُهدِهـن أحدُ.

ومـا توفيقـي إلا بـالله عليـه توكّلـت وإليـه أنيـب.

# نعمة لا نقمة

للطالب: محمد عادل بالش زر

مـن دأب البشـر قديمـا وحديثًـا أنهـم يُظهـرون خوفًـا مـن أنفسـهم بسـبب أشـياءَ يجهلونهـا، أو ليسـت لديهـم معرفـة كاملـة بهـا. فقـد كانـوا يخافـون مـن بعـض الظواهـر الطبيعـة ويرتاعـون لهـا بشـكل عجيـب قبـل أن يكتشـفوا سـببا علميًّـا لهـا: كالبـرق والـزلازل والبراكيـن والكسـوف والخسـوف.

على سـبيل المثـال: قـد ذكـرت بعـض المصـادر التاريخيـة أن النـاس في العصـور القديمـة كانـوا يعاملـون ظاهـرة الكسـوف معاملاتٍ مثيـرةً للضحـك، ويظهـرون جراءهـا انفعـالاتٍ غريبـةً جـدًّا. فـكان يقـول بعضهـم لبعـض: أفَلـتِ الشـمس فلـن تعـود! ومنهـم مـن يقـول: هَيعَـرة -أي غـول- ذهبـت بالشـمس! علينـا أن نُحـدث جَلَبـةً ولَغَطًـا حتـى تردّهـا إلينـا؛ ولكـن العلـم بعـد ذلـك أثبـت أن الكسـوف ليـس إلا ظاهـرة طبيعيـة تحـدث في فتـراتٍ معيّنـة بسـبب حيلولـة القمـر بيـن الشـمس والأرض، وليـس في الحقيقـة شـيئًا يدعـو إلـى الخـوف والسـخافة!

وأيضـا مـن الأشـياء التـي تكـون سـببا لتضاعـف الخـوف مـن الظواهـر الطبيعيـة أن الإنسـان منـذ نعومـة أظفـاره عندمـا تمتلـئ أذهـان معظـم النـاس بعـدة مـن الأسـئلة المختلفـة المتعلقـة بعالـم الأرواح، والملائكـة، والجنـة، والنـار، وظاهـرة المـوت وغيرهـا يبحـث عـن إجابـات سـليمة مقنعـة لأسـئلته، ومـع سـوء الحـظ فـإن بعـض الكبـار والخطبـاء والمبلغيـن بسـبب قلـة المعرفـة والنبـل العلمـي يرسـمون وجوهـا مخيفـة عندمـا يتحدثـون أمـام شـخص عـن الظاهـرة الطبيعيـة المسـمّاة بالمـوت، فالمسـتمع إليهـم ترتعـد فرائصـه، ويشـحُب لونُـه، ويهيمـن القلـق والاضطـراب عليـه؛ لأنـه لا يـدري كيـف يديـر هـذا الخـوف ويقابلـه؟! كأن كسـفًا مـن السـماء سـقطت عليـه.

هـذا بالرغـم مـن أن المـوت في الحقيقـة ليـس مخيفـا في نفسـه، لكـن أولئـك الذيـن يتحدثـون عـن المـوت يختلقـون لـه صـورة مرعبـة ووجهًـا بشِـعًا، أولئـك هـم أرعـب مـن المـوت.

أتذكـر صغـري لمـا كنـت طفـلًا يـدرس في الكُتّـاب عثـرتُ على كتـاب جديـد كان يقـرأه معظـم النـاس باسـم «منظـرة المـوت». أتذكـر أنـه مـن كان يقـرأ الكتـاب مرتيـن يصيبـه مـسٌّ مـن الجنـون؛ لأن الكتـاب كان يَعـرِض للقـراء صـورة مروّعـة، رهيبـة مـن المـوت لا تُحتمـل.

آنـذاك كان امـرؤ يقـرأ الكتـاب كثيـرًا، وبعـد فتـرة تغيـر سـلوكه شـيئا فشـيئا، وأنـا لا أقـدر أن أصـف لكـم كيـف غيّرتـه محتويـات الكتـاب. حسـبكم أن تعرفـوا أن النـاس كانـوا يصفونـه بالمجنـون، وكان حقّـا يخبـط خبـط المجانيـن.

عزيزي القارئ!
لا أريد أن أقص قصة بل أريد أن أقول بدلا من ذلك: إن ذلك الكتاب ليس يمثّل منظرة الموت -صحيحة خلافًا لما سمي بذلك- ولا تجد فيه الرائحة الحقيقة من الموت التي لا تخلو من رحمة الله.
لا أريد التنقيد ولا التنقيص ولا الإهانة بالكتاب، ولكن إنما أريد أن أقول: إن هذا الكتاب لا يذكّرنا بالموت الذي هو تحفة المؤمن، بل يخيّل إلينا الموتَ كأمر مرعب أشدّ الإرعاب!

ما هو الموت؟!
إن الله سبحانه وتعالى لا يرضى لعباده السوء، ولا نستطيع أن نزن محبته تعالى على الإطلاق، لأنه لا يضبطها قانون الحصر والضبط، ولا مقياس لنا نقدر به أن نقيس مدى حبه لعباده، فهذا الربّ المحبّ قدّر لك شيئا باسم الموت.
ما هو الموت؟! إنه ظاهرة طبيعية لا مفر منها لأحد، والموت يشبه النوم بفرق واحد، النوم موت طارئ والموت نوم دائم، كما في الحديث: «النوم أخو الموت».
أخي القارئ! الناس مؤمنون بالموت ولا فرق في ذلك بين المسلم والكافر، وهو أمر مسلَّم بين الفريقين، ولكن التباين والتغاير إنما هو بين موت المسلِم والكافر، وإنما الموت تحفة وهِبة إلهية للمؤمن فقط، وليس ذلك لغير المؤمن! قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «تحفة المؤمن الموت».
أيخاف المرء العاقل من تحفة يُحابيه الله بها؟! إن الموت حقًّا لقاء الله تعالى، وجسر يوصل العبد إلى دار لهي الحيوان، لا غائلة فيها ولا فناء، ونفَقٌ ينتقل العبد عبره من الظلام إلى النور، ومن دار الاضطرابات والمتاعب إلى دار الطمأنية والتنعيم.
فلماذا كل هذا الخوف؟! ليس إلا الجهل أو قلة المعرفة! أيخشى الفطن العارف من لقاء ربه، أو يتحين لحظة الوصال ويعُدّ لها الدقائق والثواني؟! فلا يهاب لقاءه -هذه المهابة التي لا يمازجها شي من الرجاء- إلا من لا يعرف محبته لعباده، الذي لم يسمع الحديث القدسي: «وعزّتي لا أجمَعُ علىٰ عبدي خوفَينِ ولا أجمَعُ له أمنَين، إذا أمِنَني في الدنيا أخَفتُه يومَ القيامة، وإذا خافَني في الدنيا أمَّنتُه يومَ القيامة». (أخرجه ابن حبان في صحيحه)
أريد أن أثبت لك من نفسك أن الموت ليس مخيفا، ولا يمكن أن يكون أمرا سيئا للمؤمن، وإنما أنت تحتاج إلى بعض التفكير والتأمل لتدرك هذه الحقيقة.
تأمل قوله تعالى وركّز عليه هنيهة: «قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللهِ، إِنَّ اللهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا، إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ».
قد خلقك الله تعالى وجعلك خليفته على أرضه، كما يشهد على ذلك قوله تعالى: «إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً» فهل تفهم معنى كونك خليفة الله فيَ الأرض؟ إذا عرفت هذا حُقَّ لك أن تهِشّ، وتبَشّ، وتستبشر، وألّا يسعَك جلدك! إنما كنت نطفة فأحياك، وخلقك في أحسن تقويم، وخلّدك، وأبّدك، وعبّدك، ولا يوصف مدى حبه لعباده.
الآن ماذا ترى؟! هل خلق الله لعباده ما يسوءهم، ويؤلمهم، ويُشجيهم؟! كلا! إن الله لا يرضى لعباده ذلك.
الموت من نعمه خلقه لخلقه. الموت في الحقيقة سبب لتحرير النفوس المؤمنة من سجن مظلم، كما قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «الدُّنْيَا سِجْنُ الْمُؤْمِنِ».(رواه مسلم)، وقال الله تعالى: «وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ».
فتدبر أيها المؤمن الذي يؤمن بهذه الكلمة: «لا إله إلا الله، ومحمد رسول الله» تعرف أنه لا متعة في العالم، إنما أنت للآخرة، والدنيا عابرة.
ولكن قبل الفراق عليك بالمذاق، وكيفية هذا الذوق تعود إليك، فقد تكون للبعض أحلى وأصفى من العسل المصفى، وقد تكون لآخرين أمرّ من الحنظل وأنقع من السّم. فأنت من يمرّر الموتَ على نفسه وينغّصه! فلا تجعله مُرًّا كريها وافعل ما أوصاك به الله ورسوله -صلى الله عليه وسلم- لتذوق حلاوة الموت ونكهته الطيبة.
أسأل الله العظيم أن يحسن عاقبتنا في الأمور كلها، ويثبتنا على الإيمان بالقول الثابت، ويجعل خاتمتنا بالكلم الطيب والعمل الصالح.
وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب.

# رحلة إلى تركمن صحراء

للطالب: سيد محمد ماري

بقي أسبوع من شعبان المعظم ففاجأنا الجامعة بالإجازة العامة في وقت لم نكن نتربّصه، فانتهزنا بحمد الله الفرصة وبدأنا برحلة إلى شعوب وقبائل تركمانية لنتعارف ونقف عن كثب موقف العالمين المتأملين المتذوقين من آيات الله العظام الكونية في اختلاف الألسنة والألوان، وإني على قرار أن ألخص ملموساتي ومشاهدي طوال هذا السفر العلمي الاستطلاعي راجيا أن يجعل الله فيه الخير لي وللجميع.

**«جاليكش»**

قصدنا أولا مدينة «جاليكش» كي نلتقي ونتلمذ بين يدي شيخ التفسير «محمد حسين جرجيتش»، فأقمنا في المدرسة عند بعض الأصدقاء السابقين منا، وكانت المدرسة مقامنا طيلة السفر، فحضرنا دورة التفسير بحمد الله، ولقد وجدته شيخا حاذقا مجِدّا، طال دراسته للقرآن الكريم، مناظرا كل مناظر لديه مسكّت بإذن الله تعالى.

**«جنبد قابوس»**

أقمنا للإفطار عند أستاذنا شيخ «سليم رحماني» من تلك المدينة، فأكرمنا إكرام الصديق لصديقه الحميم، وحضرنا حلقة مدارسة القرآن الكريم المنعقدة بينه وبين إخوانه وبني إخوانه والحمد لله، وفي تلك الجلسة الميمونة تكلم صديقي «حسن» ورغّب الجميع بأنه من أهم أسباب الأنس والمحبة بين الأسر؛ الاجتماع لاستماع كلام الله وحديث رسوله -صلى الله عليه وسلم- المرشدان الكبيران إلى الهداية والإيثار والخلق العظيم، والمنوران القلب والبدن بنور التواضع والخضوع والليين لرضا الله المولى الرحيم، بعد أن أبعد نمط الحياة العصري الأقرباء بعضهم عن بعض، وجعل الجيل الجديد لا يتعرف إلى دينه والقرآن العظيم ونبيه الكريم -صلى الله عليه وسلم- وهذه مسؤولية تتوجه إلى الكبار -وفقهم الله لذالك- وفي تلك الليلة زرنا شيخ «إيلمان مشرقي» الذي كان يرأس أكبر دار تحفيظ لتربية الحفاظ المُجيدين حفظا وتجويدا وقراءة، قبل لقاء الشيخ وعندما دخلنا المدرسة أعجبنا المشهد وهو أن الباحة كانت ترتج بللاعبين والكرات تتجاوز عن عشر، كل يشتغل بلعبة، والبعض ينظّفون، فكانت بيئة نشيطة حيّة، وفي ذلك الوقت دخل علينا الأخ المدير «إيلمان مشرقي» فاستقبلنا بصدر رحب، فأخذ بنا إلى المكتب وكنت آنذاك أحسبه أحد الأساتذة، لا مديرا لها؛ لقصر عمره بالنسبة إلى أصحاب المدارس الأخرى، وكنت أترقب ولوج عميد المدرسة إلينا وأرمق الباب، ثم بعد طول الجلوس حل محل ظني اليقين بأنه هو الرئيس فحدثناه طويلا وسألناه كثيرا وفي هذه اللقية:

أولا: لقد اغتبطته لخدمته للقرآن، وإدارته المرموقة، ونشاطه المتفوق، وتعامله الحار. أسأل الله له التوفيق والخدمة المقبولة.

ثانيا: علاني هم وآلمني داء وهو خضوعنا لانتشار مرض الرضا بالنقصان، وترك السعي للكمال في مدارسنا للقرآن ومعاهدنا التعليمية؛ بل ولقد عشنا بالضعف والنقصان وطال عهدنا بهما، لقد رضينا بألقاب لا حقيقة وراءها وشهادات لا تجوز قيمتها عن ورقة موقعة؛ تجد مئات حافظ قد رُبّوا في مدارسنا وتحت إشرافنا، ولكننا ما أنتجنا الخواص من الحفاظ الذين حفظوا القرآن تحت منهج اختصاصي بحيث يقدَّمون في المنافسات العالمية للبارعين، حفّاظا في أعلى درجة من الإتقان، مهرة بالتجويد والقراءات، مُجيدين في إجراء النغمات القرآنية، وأيضا لو استقصينا المتخرجين فلا تجد بينهم من يبجّل نحويا، أو بلاغيا، أو فقيها أو متكلما أو محدثا، أو مفسرا، أعني تربية عالم العلماء لا عالم الجهلاء، وإني لأتحسر على ذلك وما يضيع بيننا من الموهبات وهذا ما رأيت من السعي للكمال عند الأخ إيلمان.

ثالثا: نكتتين عدهما من فكرته والعمل القرآني في هذه الآونة الأخيرة: الأولى: توفير كل ما يدعو الطالب إلى الخارج، ويسبّب أن يغبط من غاب عن صف حفظ القرآن، ويتمنى: ليته ممن يعيش وراء هذه البيئة القرآنية ويرغب فيه، لما تقتضي سنه من الملاعب والنشاطات والنزهات، بل ومزيد منه ما لم يخالف الشريعة؛ كي يتحسر عليهم الخارجون من هذه البيئة، ويجد الطالب نفسه أسعد من

أقرانه، وأن المدرسة لم تمنعه من فرحته.
والثانية: تعليم الحفاظ المفاهيم الدينية الاعتقادية الإصلاحية الفقهية والتربوية، وعدم حرمانهم عما يربيهم من فهم الشريعة ولذته.
رابعا: لقد استرعى انتباهي اهتمامهم صغيرا كان أو كبيرا، أستاذا كان أو تلميذا بالتزيي بزي العلماء ولبس العمائم أينما كانوا، وأيضا الاكتراث بالنظافة فردية كانت أو اجتماعية على المستوى العالي.
بعد هذا اللقيان وفي صباح تلك الليلة زرنا بمعية الأستاذ «ميل جنبد قابوس» وهي منارة باهرة بناها ملك يدعى سلطان قابوس، وكان هناك موضعان: موضع في المنارة، وموضع خارجها بعيد عنها لو وقفته لكنت تسمع صوتك، وله انعكاس كأنك تتحدث بمكبر مثالي جدا، ثم عمدنا نادي جنبد الشهير للفروسية، وشاهدنا هناك أفراس الرهان، ثم حضرنا صلاة الجمعة فكانت حشدا عظيما ينبئ عن الإيمان والديانة ولله الحمد.

**سيمين شهر**

زرنا في هذا السفر المفتي «عبد المجيد توماج» ومفتي «عبد العزيز حنفي» و«كرم آخوند» وابنه «حافظ معين» وغيرهم من الأحباب، ولا أشير إلا إلى شيئين لفتا نظري، وشرحهما المفتي عبد العزيز حنفي أيده الله في الدنيا والآخرة:
أولا: كانت الحصص الدراسية تبدأ ربع ساعة بعد صلاة الصبح وينهونها قبل الظهر بساعات، فيقيلون ثم يتغدون ويصلون، وتبدأ المباحثة والاستذكار إلى قراب العصر، وفي المغرب أيضا مراجعة الدروس، وبعد العشاء تبدأ المطالعة، وهذه البرامج مستمرة طوال السنة، وبها يجنَّب النوم بعد صلاة الصبح، ويواظب على قيلولة السنة، واستثمار الأوقات جميعة، وثانيا: قسموا الاستذكار قسمين: قسم جماعي من الظهر إلى العصر يسعى الجميع للفهم والتفهيم وقسم فرديّ من المغرب إلى العشاء يسعى كل أحد في تثبيت ما فهم وحفظ من التقسيمات والمتون العلمية الأساسية و الأدلة الاستدلالية، ولقد قيل: «من حفظ المتون، فاز الفنون» وهذا ما كنت أشعر بفقدانه في منهجي الدراسي.
خوفا من التطويل أختصر بذكر الأسماء والشيء القليل من المشاهد.

**«قرة ولاغ»**

زرنا هناك مدير الجامعة فأكرمونا، وكان الذي يجلب النظر أولا: أدبهم مع الضيف، وثانيا: اهتمامهم بنظافة المسجد وبنائه الحسين المتوقر، لا إفراط في الزينة ولا تفريطا فيها بالنسبة إلى سائر الأبنية، وثالثا: كان الصف الأول والثاني متزينين بجلوس الأساتيد قبل الصلاة ومراقبتهم الروحانية.

**«جنارلي»**

تشرفنا بزيارة الشيخ «صلاح جان» وسائر الأساتيد، وفي هذه اللقاء: لقد أعجبني تكريمهم للضيف. كان الجميع ينتظرون الضيف وقت الخروج والدخول من المسجد، ومن كل مكان ولا يقيمون الضيف وقت الصلاة إلا في الصف الأول، وعلى المائدة أجلسونا أحسن المجلس، وخدمنا المدير وابنه لا الخَدَمة وقت تقديم الطعام، كل ذلك كُرمانا للضيف، وثانيا: كان قد قرع أذني شيء قليل من الحركة الشيوعية والجنايات التي جنى «شوروي» التي بددها الله العزيز بقهره وسلطانه القديم، ولكني لما جالست الشيخ «صلاح جان» وحكى لي ما مضى على جده وبلادهم اكتنهت المضايقات والاضطهادات التي جرت على الأمة الإسلامية للقضاء على دينها، فكانوا يعيشون بتركمنستان فهجروا أوطانهم التي عاشوا بها هم وآبائهم وأمهاتهم، وتركوا ورائهم أراضيهم ومبانيهم فرارا بدينهم هم والعدد الغفير من سكان «تركمن صحراء». فما أقسى الكفرة وما أشد عداوتهم للمسلمين!! إنهم أرادوا فعلا محو الإسلام، ولكن ما أعظم الإسلام وما أحكمها. فلو كنا قد سمعنا القصص فإنهم كانوا في نفس الحركة الشيوعية.

**«بجنورد» قرية «أمانلي»**

زرنا هناك العالم الفقيه الشيخ «جلدي آخوند كمالي» رئيس مجمع تركمن صحراء الفقهي، فاحتفى بنا غاية الاحتفاء، وكان عالما، متواضعا، ذا صدر رحب، وكان يعامل الفرق الإسلامية ومناطق أهل السنة الشتى معاملة حسنة، وكان يعرف الخلاف بين الاتجاهات. ولقد قيل: «من لم يعرف الخلاف فليس بفقيه».

**«كلالة» قرية «زاوو»**

متعنا الله في هذه القرية بزيارة الأستاذ الشيخ «ستار آخوند نوري زاده» زاده الله توفيقا وسدادا، وكان من المهرة في الصرف والنحو، ومن المؤلفين فيهما، وكان ذا حلم، وتواضع، وحب لطالب العلم الشرعي، وكان يشتغل بتعليم الطلبة من بعد صلاة الصبح إلى المغرب.

**«كلالة» قرية «أورجنلي»**

زرنا مدرسة الشيخ «طاها فروزش» -رحمه الله-. كانت مدرسة كبيرة، وكانوا لا يتمذهبون بمذهب فقهي معين. وأخيرا إن السفر وإن كانت فيه المشاق، فإنه يعلّم الإنسان الآداب، وينقل التجارب، ويساعد الفكرَ في التحليل، ويثير الإنسان على التسابق، والله أسأل التوفيق وخير الجزاء لمن أحسن إلينا في هذا السفر والحياة كلها.

# المخرج من الظروف القاسية للأمة المسلمة

للطالب: دانيال درويشي

قال تبارك وتعالى: «وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا». (آل عمران:103)

قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: «تركتُ فيكم شَيئينِ لن تَضلّوا بَعدَهما: كتابَ الله وسنتي» (رواه الحاكم في مستدركه)

وقال أيضا: «لا تَختلِفُوا فإنّ من كانَ قبلَكمُ اختَلَفُوا فهلَكُوا». (رواه البخاري)

لمّا نقوم بتقليب صفحات التاريخ ونمعن النظر فيها نرى أمة فريدة، مرموقة تفوق على الأمم الأخرى في السياسة، والأمانة، والثقافة، وجميع شؤون الحياة، أمة كاملة متكاملة من الميزات الحسنة، والصفات المشرقة، تخطو خطوة بعد خطوة في إسعاد البشرية، وإقامة الحقوق الإنسانية والمعنوية، ولا يسدّ تيّارها شيء، أمة بعيدة عن الإفراط والتفريط، ونائية عن الإسراف والتقصير، أمة لم تعرف البشرية نظيرها، ولم يشهد التاريخ مثيلها.

نعم...!! هي الأمة الإسلامية.

لقد كانت الأمة الإسلامية متمسكة بكتاب الله وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام، شعارها العز والمجد وسلاحها الإيمان والصدق. نصرت كتاب الله فنصرها وصدقت مع الله فصدقها الله وعده. فتحت البلاد، أصلحت العباد، أرهبت الأعداء، ودانت لها الأمم والشعوب، ودكّت عروش الباطل وصروح الكفر؛ فدخل الناس في دين الله أفواجا، ورفرفت راية التوحيد على أقطار المعمورة.

اسألوا التاريخ ماذا قدّم المسلمون في بدر، والأحزاب، وفتح مكة؟! وفي يرموك، والقادسية، وفي حطين، وعين جالوت، وغيرها من معارك المسلمين؟! بأي سلاح انتصروا؟ وبأي قلوب خاضوا المعارك؟ ثم انظروا بعين البصيرة أوضاعكم، وارقبوا أحوالكم، وقارنوا بين ماضيكم العريق، وواقعكم الغريق.

نعم! لقد صورت صورة جليلة في التاريخ من نفسها ولكن اليوم أيها الأعزة تغير أمرها، وتبدل حالها، واختلّت عقائدها، وفسد كثير من أعمالها، وتدهورت أخلاقها فجهلت أمر دينها.

دعوني أبد لكم ما في ضميري من الواقعات المؤلمة، والحوادث الحزينة التي وقعت على الأمة الإسلامية. قبل أعوام صدر قانون في إحدى الدول الغربية، يمنع المرأة المسلمة من ارتداء ما اقتنعت به من لباس ساتر في الأماكن العامة، وفرضوا على كل من خرجت إلى الشارع بهذا اللباس، غرامة مالية، كأنها مخالفة جنائية، يستحق صاحبها العقوبة. وقبل ذلك تجرّأ رسّام على رسم النبي -صلى الله عليه وسلم- وأمهات المؤمنين رسومات استهزائية تهكّمية، إمعانا في احتقار المسلمين، ونكاية بهم وبدينهم، وانتهى به المطاف أن يصير موضع ثناء وإعجاب ونيل للأوسمة والجوائز من جانب المؤسسات والزعماء الغربيين ولاحول ولاقوة إلا بالله.

وكثيرا ما نشاهد ويقرع أسماعنا من المواقع عبر الشبكة الدولية والقنوات الخبرية، من ظلم يهود الغاصبين الذين لا يرقبون إلّا ولا ذمّة على مظلومي فلسطين، وصَولتِها عليهم التي دارت بينهم منذ سنوات، وكذلك قبل أيام استشهد ثلاث وثلاثون شهيدا وكان فيهم ستة أطفال وثلاث نساء. وفي سوريا الحبيبة استمرت المعمعة فيها قبل عشر سنوات، وترون أن البلاد الغربية وعملاءها تهجم على عامة المسلمين، وتقوم بتقتيل أطفال مظلومة ونساء مقهورة متعسَّفة. وغيرها من آلاف أخبار مشجية وقضايا كئيبة تبلغنا يوما بعد يوم ونحن نرى و نسمع ولكن لا تثور فينا ثائرة ولا تؤثر فينا شيئا.

لمثل هذا يذوب القلب من كمد...إن كان في القلب إسلام وإيمان

إلى متى الذلة والمهانة؟ إلى أي درجة من الاستكانة والاستهانة؟ هل هي أمة قوية الشوكة وعزيزة النفس ومهيبة لأعدائها وكريمة في أخلاقها...!؟ لاأيم الله!! لقد صدق الشاعر وليد الأعظمي لما أنشد:

شريعة الله للإصلاح عنوان...وكل شيء سوى الإسلام خسران

لمّا تركنا الهدى حلت بنا محن...وهاج للظلم والإفساد طوفان

**أيها السادة الكرام!**

الحديث عن الظروف القاسية والأحوال العنيفة لا يُروي غليلا ولا يشفي عليلا! فيجدر بنا أن نتذاكر عن الحلول الناجعة، والعوامل المؤثرة في سعادة البشرية والأمة الإسلامية.

الأول: الاعتصام بالقرآن الكريم وسنة الأمين -صلى الله عليه وسلم- قال جل وعلا: «إِنَّ هَـذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ» وقال عليه الصلاة والسلام: «تَرَكْتُ فِيكُمْ أَمْرَيْنِ، لَنْ تَضِلُّوا مَا مَسَكْتُمْ بِهِمَا: كِتَابَ اللهِ وَسُنَّةَ نَبِيِّهِ». (موطأ الإمام مالك -رحمه الله/ كتاب الجامع/النهي عن القول بالقدر)

إخواني في الله! عندما نتمعن في تاريخنا المجيد المشرق نرى رجالا قد تمسكوا بهذين الثمينين، وتعوّدوا عليهما فنصرهم الله، ووصلت الحال إلى انتصارهم وغلبتهم على الإمبراطوريات العملاقة، وتحقيقهم فتوحات غزيرة لم يقع في الحسبان والظن، كما طرق أسماعنا طورا بعد طور في عهد سيدنا عمر -رضي الله عنه-. من جرّاء هذا قال العلامة أبوالحسن الندوي -رحمه الله- في إحدى محاضراته: القرآن وسيرة محمد -صلى الله عليه وسلم- قوتان عظيمتان تستطيعان أن تشعلا في العالم الإسلامي نار الحماسة والإيمان، وتحدثا في كل وقت ثورة عظيمة على العصر الجاهلي، وتجعلا من أمة مستسلمة، متخاذلة، ناعسة أمة فتية، ملتهبة حماسة وغيرة وسخطا على الجاهلية، وسخطا على النظم الجائرة».

فلأجل فقدان هاتين القوتين، أصبحت هذه الأمة اليوم تتخبّط في القفار، علّها تجد ضالّتها وعساها تعثر على ما يبرّد غليلها، ولكن تخيب جولاتها، وتنسدّ في وجهها أبواب الأماني والآمال، فلا تنعم هنيهة بالسعادة النفسية، ولا تحظى لحظة بالارتياح والاطمئنان. فيجب علينا أن نقول في هذا المقام كما قال الإمام المالك -رحمه الله-: «لا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها، فإذا كان أولها صلح بالكتاب والسنة فلن يصلح آخرها إلا بالكتاب والسنة. ولله درّ الشاعر حيث أنشد:

وإن كتاب الله أعدل حاكم...فيه الشفا وهداية الحيران

والحاكم الثاني كلام رسوله...ما ثم غيرهما لذي إيمان

الحل الأخير لهذه الأمة هو الاتحاد والاجتماع.

إن خير ما رسمه ديننا الحنيف من أهداف، واعتنى به اعتناء بالغا ولم يزل يحرض الأمة المسلمة عليه هو اجتماع الكلمة وترابط المسلمين وتساندهم للعمل جميعا في صالح أمة الإسلام رفعة لشأنها واستدامة لعزها ومجدها قال جل وعلا: «وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا» وفي مقام آخر: «وَأَطِيعُوا اللهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ، وَاصْبِرُوا، إِنَّ اللهَ مَعَ الصَّابِرِينَ». ويقول ابن مسعود -رضي الله عنه- في هذا السياق: «عليكم بالجماعة، فإنها حبل الله الذي أمر به، وإن ما تكرهون في الجماعة والطاعة، خير مما تحبون في الفرقة.

**فيا أيها الأحباب!**

إذا نُشهد التاريخ ونترك المجال له سيقول لنا بصوت حزين: إن من أهم أسباب سقوط الدول على اختلاف عقائدها ومللها: التفرق والاختلاف. كما قال عليه الصلاة والسلام: «لَا تَخْتَلِفُوا؛ فَإِنَّ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمُ اخْتَلَفُوا فَهَلَكُوا»(رواه البخاري). وإن أردتم أن تدركوا هذا الحديث المبارك إدراكا تاما فانظروا إلى التاريخ نظرة عابرة.

لقد سقطت الخلافة العباسية في العراق، والدولة الإسلامية في الأندلس بعد أن أصبحت دويلات متفرقة، لا همّ لأحدهم سوى التلقب بألقاب الملك والسلطان. وها هو العالم الإسلامي اليوم منقسم إلى دويلات متفرقة مختلفة، تعيش على هامش التاريخ، و تتجرع ألوان الهوان.

وقد أجمل من قال:

كل يرى رأيا وينصر قوله...وله يعادي سائر الإخوانِ

ولو أنهم عند التنازع وفقوا...لتحاكموا لله دون توانِ

ولأصبحوا بعدالخصام أحبة...غيظ العدا ومذلة الشيطانِ

**إني أقول أخيرا ولا آخرا:**

إن الأمة المسلمة لمّا ابتعدت عن القرآن، وانفصلت عن السنة، وكانت مزعا متفرقة متباينة على الكرة الأرضية فلن تجد مخرجا من الظروف القاسية الشديدة التي سرت فيها سريان الماء في عروق الشجر، ولن تُلفي حلّا لتقوم على قدم وساق كما كانت في القرن الأول، ولن تقدر على فتح أبواب مغلقة انسدت في وجهها.

والسلام عليكم ورحمة الله

# طريق مسهل إلى الجنة

للطالب: عبد البصير شهيدي

الحمد لله رب العالمين. اللهم لك الحمد على نعمة الإسلام والإيمان، ولك الحمد على أن جعلتنا من أمة محمد -عليه الصلاة والسلام- ولك الحمد على نعمة العلم وتعليمه وتعلمه، والصلاة والسلام على معلم الخير محمد رسول الله وعلى آله وصحبه ومن اتبع هداه .

اهتمام الإسلام بالعلم وتلقيه:

لا شك أن الإسلام هو الدين الذي لن يجود الزمن بمثله، ولم ير الإنسان منذ حياته دينا يهتم بالعلم والتعليم والتعلم، ويدعو إليه أكثر من الإسلام المبارك، وحقا إن الإسلام يذعن للعلم والعلماء والفكر والمفكرين مكانة رفيعة عالية، وأكرمهم الله حق التكريم، ودعا الناس إلى القيام بهما، والإنسان الذي يبحث عن الشرائع السالفة ويتحرى في الكتب السماوية مطالعة وبحثا فكلما يزداد علمه بهما يزداد إيمانه بالإسلام وعزه وشرفه، وحينما نغوص في بحر المطالعة في الكتب القديمة حقا إننا لا نواجه بكلمة خط العقل والفكر والبرهان والعلم والحكمة ولا بمشتقاتها، وأما حينما نطالع الآيات البينات من القرآن الكريم كما جاء في كتاب «المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم» ندرك الحقائق الآتية: بأن كلمة العلم نفسها تكررت فيه ثمانين مرة، وأما مشتقاتها مرات عديدة ذكرت في هذا الكتاب القويم.

**ضرورة التعليم والتعلم:**

لقد أخرج الإنسان من بطن أمه دون أي تمتع علمي ما وأما الخالق العالِم بأحوال العباد يغرس في ضمير الإنسان العشق والهوى بالنسبة إلى العلم، وهذا يعني أن المجتمع الذي يدّعي قيادة المجتمعات الأخرى لابد له من ذخر علمي جسيم كبير، وأما إذا كان الأمر على عكسه فيكون المجتمع ضحية هواجسه، فلا يعبأ بشئ، ففي آخر الأمر يعدّه الناس عاطلا باطلا لا مجال لدعواه.

ثم جعل الله له خيار أدوات المعرفة واكتساب العلم ليعرف نفسه أولا، ثم ليكون منتهاه معرفة الرب ثانيا، كما جاء في الحديث النبوي.

نعم إن آية من سورة النحل يويد قولنا كله: «وَاللهُ أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ».

موقف الصحابة -رضوان الله تعالى عليهم أجمعين- أمام

**طلب العلم:**

نستهل الحديث بحبر الأمة عبدالله بن عباس -رضي الله عنه- فنستمع إلى حديثه عن نفسه حيث يقول: «بعدما توفي النبي -صلى الله عليه وسلم- قلت لصحابي : إن حبيبنا -صلى الله عليه وسلم- ودعنا إلى دار الخلد! فعلينا أن نصحب أصحابه فلنشدد في عزيمتنا لنتلقى منهم الأحاديث النبوية، فلم يقبل وقال: فهل يشعر أحد بالحاجة إلينا ومن صحبه -صلى الله عليه وسلم- حاضرون ؟!

عندما لاقيت ما لاقيت من هذا الرجل شمرت عن ساعد الجد، وعزمت المسير إليهم وحيدا فريدا وانطلقت انطلاق العاشق المجنون. اخترت عندما اطلعت أن أحدا عنده الحديث، فشددت الرحال إليه وتلقيت منه الحديث. بعد مدة وجدت نفسي قاطعة في ميدان الرقي أشواطا وكدست الأرباح، فربحت وربحت وربحت... ثم يحكي -رضي الله عنه- حكاية مثيرة عن ظمأه العلمي: «...في بعض الأحيان كنت أذهب إلى رجل نائم، فصبرت على بابه حتى استيقظ من نومه، وفي هذه المدة أنا المشغي بغبار يحتضنني شرقا وغربا ويمينا وشمالا من منبت الشعر إلى منبت الظفر، ولكني ما زلت صابرا منتظرا على باب مبيته ومقيله... إلى أن أخذت منه الحديث.

نعم هكذا بلغ هذا الصحابي الجليل مع أنه ابن عم رسول الله -صلى الله عليه وسلم- شأوا بعيدا في التقدم والرقي، وأما أخي القارئ هذه الانتاجات العلمية إثر هذه المجاهدات... يقول عبد الله بن عمر: «إن ابن عباس فاق الكل في علم أسباب النزول، وهذا تأثير ما حل به من المشاق والموجعات في هذا السبيل»

ملامح من طلب علمائنا السلف العلم في جوف الليل: يقول الإمام الشافعي -رحمه الله- زرت أستاذي الإمام مالك -رحمه الله- للخدمة مرة، فمضيت الليلة بكمالها

عند الأستاذ، وأثناء دراسته كنت مطلا الرأس إلى الأستاذ. وجدته طيلة الليلة يطالع أولا، ثم يهجع قليلا، ثم يواصل المطالعة دون أن يجدد الوضوء لصلاة الصبح.

لقد قرأنا في كتاب تعليم المتعلم أنه من يريد الوصول إلى المقصود عليه أن يسهر الليل بتمامه، وأن يتحمل المكروبات والمملات طائعا ومع طيب النفس. كما يقال:

بقدر الكد تكتسب المعالي...ومن طلب العلى سهر الليالي
تروم العز ثم تنام ليلا...يغوص البحر من طلب اللآلي
علو الكعب بالهمم العوالي...وعز المرء في سهر الليالي
ومن رام العلى من غير كد...أضاع العمر في طلب المحال

فجدير بنا أن نذكر ههنا نكتة رئيسية وهي ابتعاد طلبة العلم من لقاء الناس لئلا يتخلف طالب العلم عن مواكبة هذا الجيش من جيوش الإسلام، ولا يتوانى أبدا في هذا المنطلق.

المحدث المشهور العلامة الحميدي: إنه من كبار العلماء كان يسجل الأحاديث صباح مساء وعلى العكس، وكان أمامه طست مملو من الماء وقت الحرارة يجلس فيه ويستعمله حينما اعترته السِّنة والنوم، ويعجبه الشعر كثيرا، ومنها ما نذكره مما يرتبط بموضوعنا. يقول:

لقاء الناس ليس يفيد شيئًا...سوى الهذيان من قيل وقال
فأقلل من لقاء الناس إلا...لأخذ العلم أو إصلاح حال

**نهمة العلم:**

عن أبي سعيد الخدري -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «لن يشبع المومن من خير يسمعه حتى يكون منتهاه الجنة» الحديث الذي سبق آنفا يوضح لنا بوضاحة تامة أن المومن لا يرتفع شبعه ونهمته العلمية.

العلم هو الرأسمال الذي يديم المسلم متابعته لتحصيله كيفما كان وأينما كان.

نعم طيلة التاريخ الإسلامي نطلع على كثير من العلماء الذين أناروا لنا الطريق ولمعوا على أفق السماء، وحقا إنهم لم يفتحوا الباب على الملالات، وأهواء النفس، ولم يملّوا الاجتهاد في هذا الطريق المحفوف بالمكاره، وإن جلسوا على متكأ التدريس إذن فلم يقعدوا عن طلب العلم حتى قدر ارتداد الطرف. وأما آخرا: المقصد الرئيسي من مقاصد العلم:

أرجو من الكل على الأقل أن يقرأوا هذه الجمل الأخيرة. لما قمت بالدراسة في جامعة «خيرآباد» والتحقت بها واطلعت على الفكرة التي تغرس في قلوب الطلبة وأذهانهم علمت بأن العالم إذا خصّص للقوت في الصيف والكسوة في الشتاء، وانحصر في متطلبات الأسرة وليس لديه أي فكر واقتراح لإنجاء مجتمعه من الضلالات المحيطة به فهو كمسك محبوس في آنية مقفل عليه بحيث لا يشم رائحته أحد، بل هو كمطية تحمل الكتب فقط. فهذا العمل من العالم يعدّ في جميع مجتمعات الإسلامية الابتعاد عن أهداف الإسلامية السامية. عندما يكون الحديث عن الروحية التبليغية أمام الطلبة وجدت بعضهم ينكرون هذه الروحية برأسها وتمامها، بل يبدون رغبتهم عنها والانزواء منها، ويقولون أنه ليس فينا قليل من الرغبة إليها، ولكن هذا البعض لم يدركوا البحث حق الإدراك... ولكني مع أني طالب ضعيف علما وعملا أقول: إن هذه الروحية تجلت فيك بشكل أخر وأنت لا تعرفه أخي الطالب!

أمثل لك هذه الروحية بلباس لتلبسها وتلقيها على أعمالك وبرامجك. مثلا أنت تحب القراءة كثيرا فهذا الحب لا يناقض هذه الروحية، بل بينهما علاقة ورابطة متينة لتكون مطالعتك موجها إلى جهة يحقق الفائدة الرئيسية وأعني بهذه الجملات الأخيرة أن تتفكر كيف تكون مطالعتي أنفع للإسلام، وأوضح لك أكثر وهذا يعني أن هذه الروحية ليس فرعا لهذا الأصل، بل هو براسها أصل بجنب أصل آخر.

معذرة أظن أني أطلت الكلام عليكم وبادرت بالأشياء التي ظاهرها تخبر عن الفروعية، ولكنها أصل في عملنا ومهنتنا هذه، فجدير بطالب العلم أن يفكر بأن مطالعتي وكتابتي ودعوتي وحتى ممارستي الرياضة كيف تكون أنفع للإسلام.

يزين بحثنا ذكر الهدف في هذا المقام ولا أتذكر تحديدا أجمع وأكمل من تحديد رأيته ملصقا بجدران غرفتي وهو: رفع راية الإسلام على أنحاء العالم. ونحن نرى في هذه الأيام أن أعداءنا مارسوا الضغط علينا، وحملاتهم حملات وغارات متتالية، بل تكون هجمية، وها نحن المسلمون أيضا اخترنا موقف الدفاع، وعلينا أن نرتصد في موقف الهجوم، حيث نطعنهم في تاريخهم المخبر بأعمالهم الشنيعة ونهجم عليهم بالصواريخ التي عوض دخانها جوهر لها ودعواتنا المستمرة، ونشمر عن ساعد الجد في إقامة دولة الإسلام في البيوت، وهي دولة الصلاة والتعلق برب الناصر المظهر دينه. وأما أخي القارئ! عندما استيقظت ومشيت وسعيت وقمت وجلست وتغديت وتعشيت وأنت تحمل في قلبك وذاكرتك فكرة للإسلام والله فستجد الحياة ألذ وأجمل وأطيب من قبل، فكن مع جهودك جندا من جنود الإسلام.

أسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يوفقنا لما يحب ويرضى.

# أسلوب النجاح في المطالعة

للطالب: عرفان طاهرنيا

أهميه المطالعه لا تخفى علينا، فنكتفي بهذا الكلام: المطالعة في حياة العالم كالروح في الجسد.

أول سوال يجري في ذهنك حينما أردت المطالعة حول اختيار الكتاب:

1- لو تريد أن تطالع حول فن فابدأ من أهونها ثم المتوسط ثم الأعسر بالترتيب كي تتيسر لك المواصلة حتى تحصل على تخصص في هذا الفن.

2- طالع كتبا من أكابرنا المعتمدين، كالإمام الغزالي وعبد القادر الجيلاني، ومولانا أشرفعلي التهانوي والإمام الندوي -رحمهم الله- و...

3- كتب التفسير والحديث والسيرة لها أهمية خاصة 4- سيرة زعماءنا في التاريخ يفيدك.

5- عليك أن تخصص وقتا للمطالعة حول موضوعات هامة عصرية يجب عليك بصفتك عالما أن تتعرف عليها.

6- تعرّف على المؤلفين المفكرين والذين لهم الغايات الذهبية واعرف أهل الله وتابع آثارهم حتى تستفيد وتتمتع.

7- للتخصص في فن أو صناعة اجعل له نصف وقتك.

8- المطالعة على السواء تسبب الكسلان، والتعب، والملل؛ فلذا إذا أردت أن تقرأ كتابا مشكلا فاقرأ إلى جانبه كتابا آخر أو كتابين مخافة السآمة. واسع أن تلقّن على نفسك سهولة الكتاب.

9- اجتهد على مذاكرة ملخص ما قرأته كل خمس دقائق أو عشر دقائق.

10- لا تقرأ كل ما ترى من الكتب والمجلات، لاسيما ما تراه في الجو الافتراضي حتى تحفظ عقيدتك وإيمانك وطهارة قلبك.

11- تفيدنا المطالعة الاجتماعية للموضوعات الهامة.

12- عليك أن تحصل على المهارات اللازمة لتكون مطالعتك مفيدة نافعة.

13- ابدأ المطالعة عن طوع ورغبة، وسهّل على نفسك لتعويدها على المطالعة.

14- الأهم هو أسلوب المطالعة لا كثرتها.

15- أحبّ المطالعة كما تحب الشهي من الأطعمة. 16- التفكر مهم حين المطالعة وبعده.

17- قبل مطالعة الكتاب انظر إلى الفهرس وأجِل النظر في عناوينه وفصوله وأبوابه.

18- اكتب ملخّص ما قرأته بنفسك.

19- اختبر نفسك بعد قراءة كل الفقرة ماذا فهمت منها حتى تكثر حصيلتك من المطالعة يوما بعد يوما، لأنك بهذه الطريقة تدرّب ذهنك على تسجيل ما تقرأ.

**كيف نستفيد أكثر من المطالعة؟**

1- التلخيص: لخّص حتى لا تجبر أن تطالع الكتاب ثانية فتقرأ المختصر، وهذا يفيدك في تأليف الكتاب، ويمكنك أن تفيد أصدقاءك والآخرين بأن تقدّم إليهم هذه المختصرات، ولا حاجة أن تكتب عين الكتاب، والأحسن أن تفهم الكتاب ثم تكتب ما بقي في ذهنك، فهذا أحسن ويسبب التثبيت في ذهنك.

2- ضع علامة تحت المطالب المهمة أو بجانبها.

3- اختبر نفسك، توقف بعد قراءة صفحات من الكتاب واسع أن تذكر المطالب المفيدة.

4- ذاكر ما قرأته بين أصدقائك: كوّن فئة تذاكر معهم ما قرأته حتى يثبت في ذهنك ما قرأته طيلة اليوم بالمذاكرة في الفئة.

5- استفد من الصفحات الورقية إلا أن لا يوجد الكتاب في متناولك؛ لأن الجوال والحاسوب تسبب ضعف العين والذاكرة ودوام ما تطالع بها قليل بالنسبة إلى الصفحات الورقية.

6- بالاستعانة إلى ذكر الأهداف والغايات وإصلاح النية أوجد في نفسك الرغبة والشوق.

7- إذا طالعت نصف الساعة فاسترح خمس دقائق حتى يعود إليك النشاط والرغبة ويزول التعب، وفي بعض الأحيان إذا طالت مدة مطالعتك عليك بوقفة تذكر الله فيها أو تصلي أو تضطجع.

8- في كل أسبوع خمّن كم قرأت و كم تقدمت.

9- للمطالعة لاحاجة إلى الصمت المطلق؛ لأنه بنفسه يسبب شرود الفكر.

10- على المطالع أن لا يكتفي بالقراءة مرة، فإذا قرب آخر الكتاب فليبدأ من أوله ويقرأ باختصار حتى يفهم الكتاب عميقا

**كيف نمنع شرود الفكر؟**

1- أسرع في القراءة. 2-سجّل بعض النكات. 3- ذاكر ما قرأته 4- اكتب العناوين المهمة من الكتاب

# رسالة إلى أمي

للطالب: عبد المجيد حبيبي

**أمي الحنون!**

السلام عليك ورحمة الله وبركاته وبعد: قال نبينا -صلى الله عليه وسلم-: «كلّكم راع وكلّكم مسئول عن رعيته».

أرجو يا أمي أن تقرأي رسالتي هذه وأسأل الله أن يكون لها وقع في قلبك ومعاملتك، وأشكر الله أولا ثم أشكرك على ما بذلت لنا من الجهد وما وفرته لنا من سبل الراحة والسعادة.

**أمي!** أرجوأن تسمحي لي بمصارحتك بما يجول في خاطري مما كنت أتمنى أنك قمت به تجاهي في أمور أخرى. أمي لقد غفلت عن شيء مهم بل هو أهم الأشياء، ألا وهو تخصيص ربع ساعة فقط من ساعات اليوم الأربع والعشرين لأقول لك ما في خاطري.

ها أنا ذا يا أمي أعوض عنها بهذه الرسالة التي أرجو أن يتسع لها صدرك، وألا أخرج فيها عن طور الأدب والاحترام.

**أمي!** ألا ترين أنه من الواجب أن تخصصي لي جزءًا من وقتك لتحدثيني بما يستوعب عن عقلي عما يجب علي تجاه ربي ودِيني... أقول لك بصراحة: أنا لست راضية عن نفسي لأنني أفعل أمورا تخالف ديني وقرآني... أمي!

لم أعتد الكذب ولم أفكر فيه، ولكنك يا أمي تعلميني إياه، واسمحي لي هذا التعبير! فأنت مثلا تقولين لي عندما تريدين الخروج لزيارة أو حفلة عرس: إنك ذاهبة إلي الطبيبة، ثم تعودين بدون أدوية، وأعلم أنك كذبت علي لكي لا أتعلق بك.

**أمي!** أنا علمت من معلمي أن من قال: سبحان الله وبحمده غرست له نخلة في الجنة ولم تخبريني أنت بذلك! أتظنين أنني صغيرة لا أفهم؟!

**أمي!** وبدون شعور منك علمتني الطمع، وعدم احترام نعمة الله، أتعلّمين كيف حصل ذلك؟ لقد حصل ذلك عندما كنت أطلب منك نوعا من الفاكهة أو المشروبات، فكنت تحققين لي مطلبي كاملا خوفا من بكائي، وكان الأجدر بك أن تدعيني أبكي لكي أعتاد على الإيثار وأتقاسم أنا وإخوتي ما أطلبه منك توقيرا لنعمة الله، وصيانة لها عن رميها مع المهملات.

**أمي!** عند ما آخذ طبقا أو تحفة فتكسر بيدي دون قصد فتمطرينني بالدعاء علي والغضب وبكسر يدي، لماذا لا تسألين لي الصلاح والهداية بدل دعائك عليّ الذي قد يصادف استجابة من الله فأشقى طيلة حياتي، فتندمين...

**أمي!** عندما أعود من المدرسة وأسخر من بعض المعلمين أو الزملاء فتضحكون مني، لم يا أمي لا تخبرينني أنّ هذا حرام وأنه غيبة؟ أتحبين أن أنشأ على ذلك وأشبّ وأشيب عليه ... ؟

**أمي!** لماذا تتركينني بيد الخادمة هي التي توقظني وهي التي تلبسني وهي التي تطعمني وهي التي تفسحني...حتى نسيتك وصرت أقول للخادمة: «أمي» أمي لا تتركيني بين أيدي الخادمات...بينهن أصيح أبكي صرن لي كالساجنات لدغة منها تثير الرعب حتى في السبات...أو هو السم تجرعنيه أدمي لي لهات أين أمي لا أراها؟ كي تنادني يا حياتي...كي تناغيني وتسقيني حنان الأمهات كي ترى أورام جسمي من عذاب الخادمات... أين أمي؟فلتجيبوا إنني رهن حتى الممات أمي!

تذكّري قول الله تعالي: «يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ». التحريم:6.

كما أذكرك بأن الأرض الطيبة، لا تنبت إلا طيبا.

**أمي!** معذرة قد أكون قسوت عليك، ولكنك تستطيعين أن تتداركي تربيتي وتربية إخوتي وأخواتي لنكون مثلا يحتذي في المجتمع المسلم، وقدوة لأبنائنا في المستقبل! فنحن أمانة في عنقك تسألين عنا بين يدي الله تعالي يوم القيامة.

# عجبًا لأمر المومن!

للطالب: علي صفايي

إن من حكمة الله -سبحانه وتعالى- أن جعل الدنيا غير ثابتة، فلا يزال العبد يمر بحالات مختلفة طوال حياته حتى ينتهي الترحال إلى دار السعادة الثابتة المستقرة السرمدية، أو إلى دار الشقاوة الخالدة.

إن الأصل في هذه الحياة الدنيا «المتاعب والمشاكل» والسرور فيها شِيء نادر، والفرح فيها أمر طارئ، ولولا أن الدنيا دار ابتلاء لم تكن فيها الأمراض والأكدار والهموم والغموم، ولم يضق فيها العيش على الأنبياء -عليهم السلام- والأخيار.

إن الهموم والغموم والكربات ومايَنتج عنها من أحزان وأكدار تكدر الخواطر، وتعكر المزاج، وتظلِم الدنيا في عين صاحبها، سواء كانت هذه المصيبة فقدان عزيز، أو تراكم ديون وغلبتها، أو فقد مال، أو فوات أمنية، أو غيرذلك من مصائب الدنيا وكرباتها. إننا اليوم بسبب الأحزان والأمراض وغيرذلك تضيق صدورنا وتتحول الفرحة فينا إلى حزن، ويتحول طيب العيش بسببها إلى أضيق من سم الخياط، ولكننا مؤمنون! وإن سلاح المومن الذي يواجه به ذلك كله هو إيمانه الصادق بقضاء الله وقدره؛ فيعلم المومن أن ما أصابه لم يكن ليخطئه وما أخطأه لم يكن ليصيبه، فلم تحزن لشيء لا بد أن يقع؟ ولم تتأسف على فائت لم يكن أبدًا ليقع؟ إن الذي لا يؤمن بقدر الله إذا نزلت به المصيبة جن جنونه، وفقدت شعوره، وهجمت الإضطرابات النفسية عليه حتى ربما وصلت إلى الانتحار، تلح عليه أسئلة الاعتراض على قدر الله، ويلح عليه تأنيب النفس: لو فعلت كذا لكان كذا، ولو كان كذا لم يحتمل كذا! إن هذه الاعتراضات على قدر الله إنما هي عذاب عاجل قبل العذاب الآجل!

فلا بد أن يعلم المبتلى أن الفرج آت لا محالة! فالمصائب والبلايا أيام معدودات! لا بد من الصبر واليقين برب العالمين؛ فقد قيل: يقيني برب العالمين يقيني، وقيل: أفضل العبادة انتظار الفرج من الذي بيده مفاتيح الفرج. كما أنشد الإمام الشافعي: ياصاحب الهم إن الهم منفرج...لا تجزعن إن الفارج الله

إذا بليت فثق بالله وارض به...إن الذي يكشف البلوي هو الله

وأكمل الناس إيمانا أشدهم بلاء. قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «أشد الناس بلاء الأنبياء، ثم الصالحون، ثم الأمثل فالأمثل، يبتلى الرجل على حسب دينه، فإن كان في دينه صلبا، اشتد به بلاوه، وإن كان في دينه رقة ابتلي على قدر دينه، فما يبرح البلاء بالعبد حتى يمشي على الأرض وما عليه خطيئة».(أخرجه الإمام أحمد وغيره) آدم أخرج من الدنيا وقتل هابيلَ قابيل، وبكى نوح ثلاثمئة عام، وصبر على جحود قومه ألف سنة إلا خمسين عاما، وأخذ الطوفان ابنه، ولم تؤمن زوجته، ثم ألقي في النار إبراهيم، وترك -بأمر الله- ابنه وامرأته في واد غير ذي زرع، ثم يأمر الله بذبح ابنه، وبكى يعقوب حتى ذهب بصره، ومحمد -صلوات الله وسلامه عليه- مطارد في الغار، هذا حال الأنبياء -عليهم السلام- وهم أشد الناس حبا وثقة بالله، ومع ذلك كانوا لربهم حامدين، شاكرين، وعلى ما أصابهم صابرين!

فالعبد في هذه الحياة الدنيا ممسوس بمس البلاء كما قال تعالى: «لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي كَبَدٍ»(البلد:4) ويقول الله: «وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي»(المائدة:3) فأي نعمة تمت على الرسول؟! القصور؟! الذهب؟! الفضة؟! لم يملك من ذلك شيئا. كان ينام على الحصير، وينام في غرفة سقفها من جريد النخل، وكان يربط الحجر على بطنه من شدة الجوع، وغيرذلك لا أذكرها، فأين لذة الدنيا؟!

فالعبد في هذه الحياة الدنيا ممسوس بمس البلاء إذ حقيقة الدنيا البلاء والفتن؛ إن الله أرحم بعباده لا يجري عليهم شيئا يكرهونه إلا وفيه منفعة، كما يقول أفضل البشر: «عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ، إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَاكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ؛ إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ»(رواه مسلم في صحيحه).

من الحقائق التي يتفق البشر عليها أن هذه الدنيا مظنّة أكدار، تتنوع فيها المصائب وتتقلب الأحوال على ألوان، وهذا الواقع لا ينفك عنه أحد.

لا يخفى على أحد أن الهموم والغموم دقائقها ساعات، ولياليها شهور وأعوام، وشابت منها رؤوس، وصالت وجالت فيها النفوس، ولكن لهذه الهموم والغموم حكمة بالغة منها:

آية من حب الله؛ لأن الرسول -صلى الله عليه وسلم- قال: إِنَّ عِظَمَ الْجَزَاءِ مَعَ عِظَمِ الْبَلَاءِ، وَإِنَّ اللهَ إِذَا أَحَبَّ قَوْمًا ابْتَلَاهُمْ، فَمَنْ رَضِيَ فَلَهُ الرِّضَا، وَمَنْ سَخِطَ فَلَهُ السَّخَطُ». (رواه الترمذي وقال حديث حسن)

تكفير الذنوب، ومحو السيئات، ورفع الدرجات في الأخرة، وقوة الأيمان بقضاء الله وقدره، واليقين بأنه لا يضر ولا ينفع إلا الله.

# لأنك الله

لأنك الله لا خوفٌ ولا قلقْ ... ولا غروبٌ ولا ليلٌ ولا شفق

لأنك الله أحلامي مبللةٌ ... بهجةِ الصبحِ يسقيها فتنبثقْ

لأنك الله قلبي كله أملٌ ... لأنك الله روحي ملؤها الألق

هذي أزاهير حقلي منذ أن عرفت ... جلال وصفك روى حسنها العبق

لأنك الله أنوار الرضا أبدٌ ... درب وأيام ومفترق

لمّا عرفتك صار الحب أشرعتي ... أمضي وحيدا وعباد الهوى غرقوا

لأنك الله دمعي بات نافذتي ... نحو السماوات أبكي ثم انطلق

لولا جلالك يا الله بعثرني ... في لجّة العمر ليل نبضه رهق

لأنك الله أبقى مورقًا أبدًا ... كم نبتة خانها في عمرها الورق

لأنك الله لا صحراءَ تسحقني ... أمضي وفوق ظلالي يمطر الوَدَقْ

لأنك الله لا تهتز أوردتي ... لأنك الله أشباح الرؤى مزقْ

لأنك الله لن أختار لي ملكًا ... أنت العظيم الذي في مُلكه اثقْ

علي بن جابر الفيفي

AL-ANVAR 34
journal of: HOZE ELMI YE ANVAROL OLOOM
KHEYR ABAD . TAYBAD

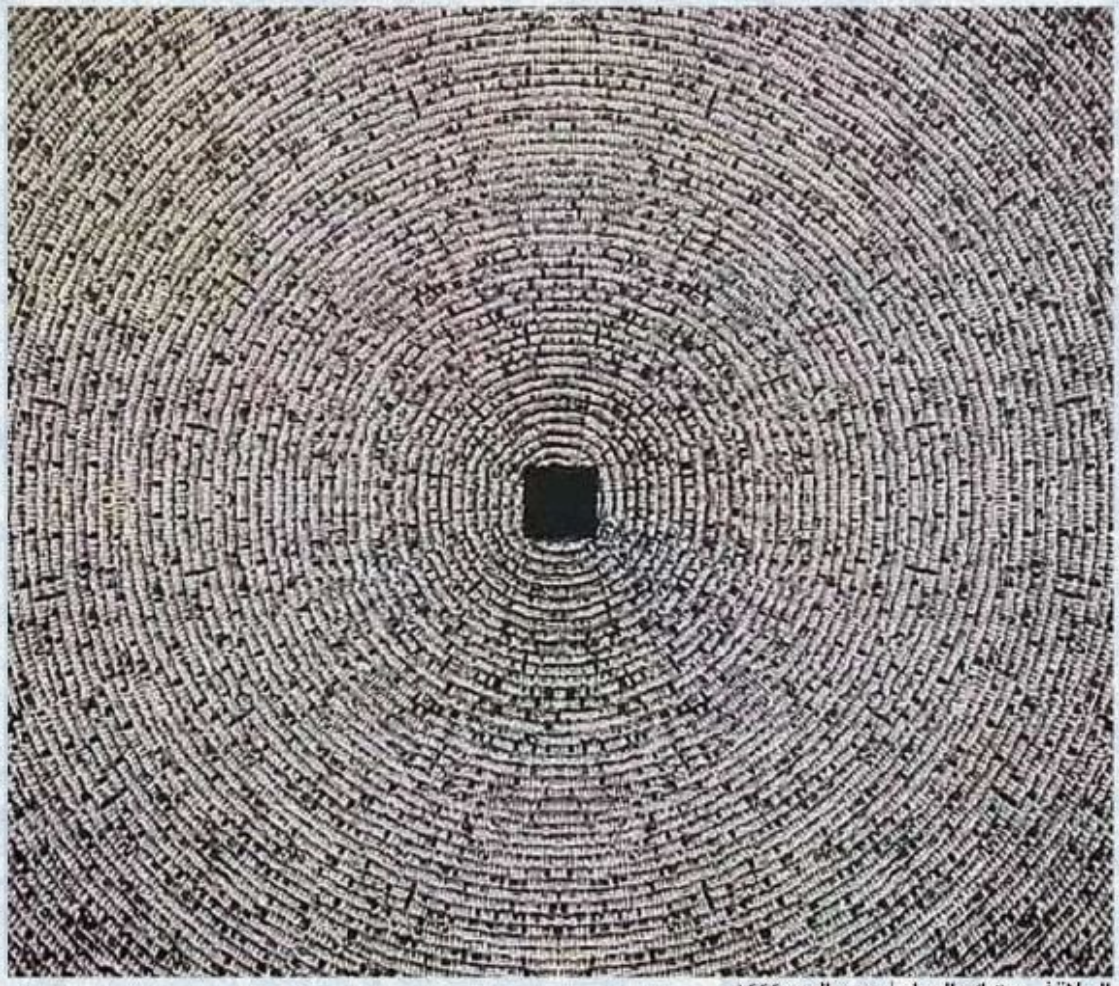

الصلاة في بيت الله الحرام / موسم الحج ١٤٤٤

## إلى القرّاء الكرام

مجلّة الأنوار تصدر برئاسة الشيخ عبدالمجيد رجبعلي زاده وتحت إشرافه وتوجيهاته، وهو عرف منذ باكورة مساعيه العلمية و الدعوية بالمرونة والتوسّط والتحرّز عن أي فكر يحمل إفراطاً وتفريطاً في الدين ولا يزال يدعو إلى ذلك بمواعظه ونصائحه ويسعى أن يدرّب الجيل الجديد وأصحاب القلم على مجانبة أي اصطدام فكري وعقائدي مع الفرق الأخرى وهو مع ذلك يتألّم لأوجاع العالم الإسلامي ويهتمّ بأمور المسلمين لتكون كلمة الله هي العليا وكلمة الكفر هي السفلى، ويرى أن المدارس الدينيّة معاقل حصينة لصيانة حقيقة الإسلام ونشر التعاليم الصحيحة المستنبطة من القرآن والسنّة والصدع بالحق وتوجيه الشعب نحو الأهداف المنشودة الحقّة وإنقاذه عن الانحرافات والضلالات.

فالمجلّة من هذا المنطلق تحتضن أهدافاً تدعو إليها بالقلم وهي كالتالي:

- التصوير الدقيق للإسلام وتبليغ الكتاب والسنة
- الدعوة إلى التوسط والاعتدال في الفكر والعقيدة
- توعية الأمة لمواجهة الحركات الهدامة كالاستشراق والتبشير
- تثقيف الجيل الجديد وتربيته تربية ثقافية إيمانية إسلامية بحيث يجيب كافة حاجات المجتمع ويوائم مع مستجدات العصر
- إحياء تراث خراسان الثقافي والتعريف برجالها من الدعاة والمحدثين والمفسرين والفقهاء واللغويين
- أداء الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالقلم
- الدعوة إلى الاتحاد جميع الاتجاهات الدينية
- إعادة الثقة إلى نفوس الشباب بأن الإسلام لا يزال يضخ أوجه وأجلى جدته